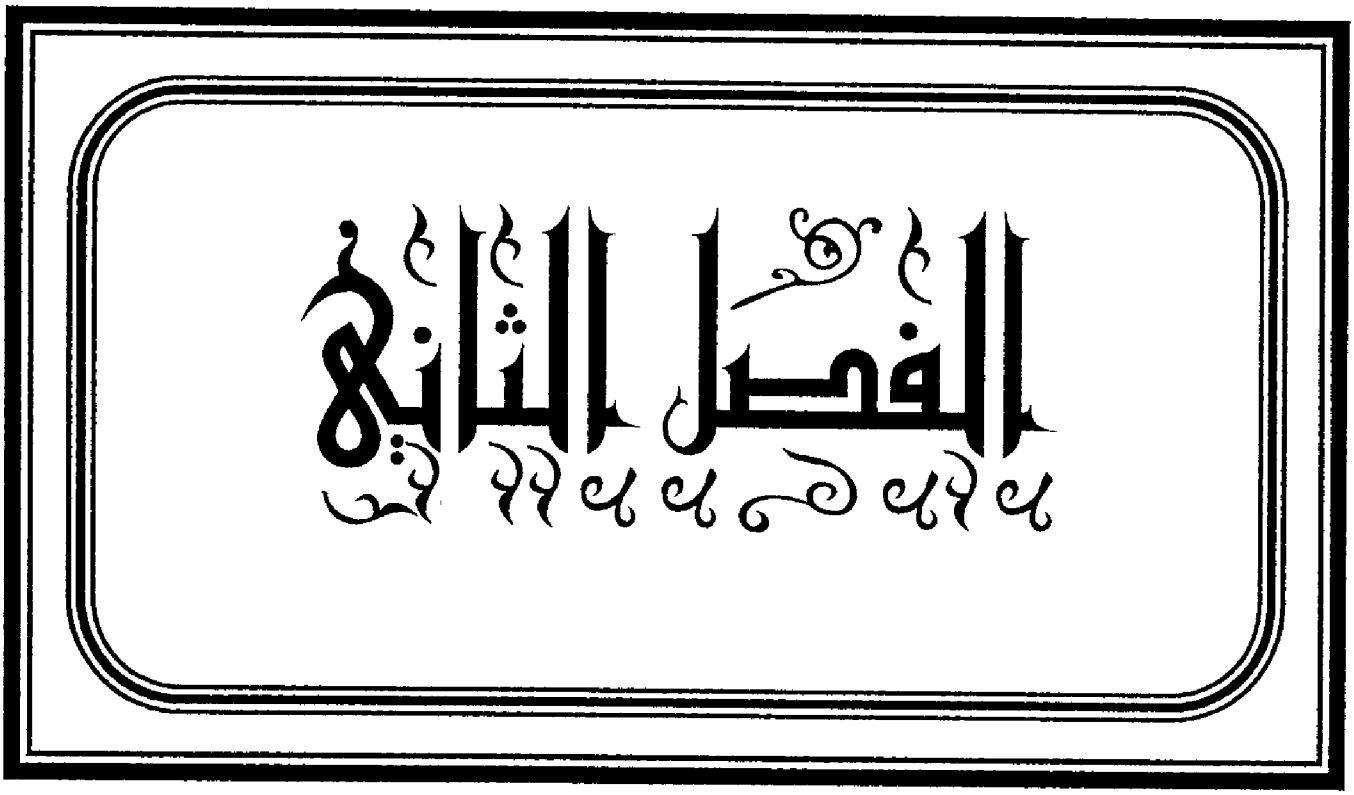
الفصل الثاني

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول:

- **اضطراب الهوية الجنسية لطفل ما قبل المدرسة:**
  - مفهومه.
  - أسبابه: التفرقة بين الجنسين في المعاملة - اتجاهات الوالدين نحو الطفل - عادات وتقاليد وثقافة المجتمع.
  - مظاهره.
  - النظريات التي تناولته.
  - لماذا يُدّرس؟ أهميته.
- **دور العوامل البيولوجية والتربوية في اضطراب الهوية الجنسية لطفل ما قبل المدرسة.**
- **دور النمو الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة في إكساب الهوية الجنسية.**
- **مدى تأثير بعض العوامل الأسرية والديموجرافية على إكساب الهوية الجنسية لطفل ما قبل المدرسة.**

الفصل الثاني

الإطار النظري

* المبحث الأول:

- مفهوم اضطراب الهوية الجنسية:

إن الاضطراب يعنى لغوياً الفساد أو الضعف أو الخلل، وهو لفظ يستخدم في مجال علم النفس بصفة عامة، وفي مجال علم النفس الإكلينيكي بصفة خاصة، وكذلك في علم الطب النفسي وهو يطلق على الاضطرابات التي تُصيب الشخصية من ناحية التفكير أو الانفعال أو السلوك، ويعنى سوء توافق الفرد مع ذاته ومع الواقع الاجتماعي الذي يحيا فيه وهناك اتجاه إلى استخدام هذا اللفظ عندما لا يصل الأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي إلى أحد مسميات الأمراض التي اتفق عليها وفقاً للمنهج التصنيفي للأعراض.

أي أن هذا الاضطراب يعنى: مجموعة من الأعراض تعكس سوء توافق الفرد ولكن هذه الأعراض لم تتطابق ولم تتفق مع وصف محدد لأحد الأمراض (Diseases) المتفق عليها.

كما ان هناك اتجاهاً لاستخدام هذا المصطلح لوصف مظاهر الإضطراب التي لا تندرج تحت فئات الأمراض النفسية والعقلية، كمظاهر الاضطراب التي تصيب الشخصية من ناحية فقدان إتزانها وثباتها الانفعالي، أو تميزها بالسلبية والاعتمادية والعدوانية، أي ما يتفق على تسميته باضطرابات الشخصية (Personality Disorders).

كما يستخدم لوصف مظاهر الإضطراب التي تعطل جوانب النمو الجسمية أو الاجتماعية أو النفسية والتي لا يمكن تحديدها تحديداً قاطعاً في مجال الأمراض النفسية الجسمية. (مصطفى كامل)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي)، (فرج عبدالقادر طه، ١٩٩٣: ص٩٤)

وتعني كلمة هوية، مماثلة، مطابقة Identity المشاعر بأننا نفس الأشخاص الذين كنا بالأمس وفي العام الماضي. وهي الإحساس بالاستمرارية من أحاسيسنا الجسمية (الأحاسيس الجسمية العامة)، صورتنا عن أجسامنا، والشعور بأن ذكرياتنا وأهدافنا وقيمنا

تخصنا نحن، والإحساس بالفردية والاستقلالية "أنني ذاتي الخاصة" والهوية في الفلسفة هي حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وقد تسمى أيضاً وحدة الذات كما يشير المصطلح إلى معنى المماثلة أو المطابقة. (جابر عبدالحميد، علاء كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء الرابع، ١٩٩١، ص١٦٥٩).

كما تُعرف الهوية أو الذاتية Identity أن يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين. ويرى أريكسون أن الكثير من جوانب تطور الأنا يرجع إلى نمو معنى الهوية والفشل في التعين بالوالدين وخاصة الوالدين من نفس الجنس خلال الطفولة يقلل من الإحساس بالهوية. وتعنى الهوية الوعي بالذات ويمكن اعتبارها معادل الأنا. (عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الجزء الثاني، ١٩٧٨، ص٣٧٩)

وتوجد أنواع للهُوية: مثل: الهوية المبتسرة (المتعجلة)، والهوية المشتتة والسلبية والمنجزة والمنغلقة.

وإذا كان التوحد هو: العملية التي يكتسب من خلالها الإنسان توافقه النفسي والاجتماعي باعتبار أن التوحد أول رباط عاطفي فإن الهوية هي: وحدة الأنا (الذات) وأساسها، فهوية الأنا Ego Identity تعني ذلك الإحساس الأنوي بأنى أنا هو أنا في كافة الأحوال والأزمنة. وبقدر ما تدعم الصور الوالدية والروابط الإنفعالية عبر مراحل التنشئة الهوية، فإن الهوية بذاتها تسهم في تطور الأنا، الأمر الذي اهتم معه التحليل النفسي بأهمية المراحل الطفلية في نشأة التوحد السوي بالوالدين والذي تقوم عليه نشأة الهوية، والتي اعتبرها أريكسون حجر زاوية في تطور الإنية التي تبلغ تمام تطورها في مرحلة المراهقة بوصفها (أي الهوية) صيغة الوعي النفسي بالذات (الأنا) عبر الآخر، ومن هنا كانت المراهقة ميلاداً جديداً تحاول الهوية أن تكتسب فيها دورها الاستقلالي ليكون تمام الاكتمال أنا هو أنا وليست أنا عبر والدى والآخرين. (فرج عبدالقادر طه، ١٩٩٣: ص٨٣٣-٨٣٤) (حسين عبدالقادر)

- **وتُعرف الهوية الجنسية: Sexual identity** بأنها: "الحالة الجنسية للفرد التي تحدد بيولوجياً الإحساس الداخلي بالذكورة أو الأنوثة. (جابر ، كفافي، الجزء السابع، ١٩٩٥: ص ٣٥٢٠، ٣٥٢١)

- **أما اضطراب الهوية الجنسية فيعرف بأنه:** مشكلة نفسية عبارة عن كرب شديد ثابت ينتاب الطفل حول جنسه وإصراره على أنه من الجنس الآخر أو رغبته الملحة في أن يصبح من جنس غير جنسه مع الرفض الدائم للتركيب التشريحي والإنشغال بأنشطة من هم من غير جنسه أو التعبير الصريح عن رغبة الطفل في أن يكون من جنس غير جنسه، ويبدأ هذا الاضطراب قبيل الرابعة من العمر ويزداد في الفئة العمرية من سبع إلى ثمان سنوات. (زكريا الشربيني، ١٩٩٤: ص١٢٧-١٢٩)

وتمارس البنات المصابات بهذا الاضطراب الألعاب الخشنة وتلعب ألعاب الذكور كالكرة والمسدس وأحياناً يقمن بالتبول وهن واقفات وتبتعدن عن اللعب بالعرائس.

وقد ترجع أسباب اضطراب الهوية الجنسية لدى الأطفال إلى صمت الوالدين عما يظهر على أولادهم، أو تشخيصهم له، وعدم وجود من يعلمهن مظاهر الأنوثة.

بالنسبة للبنات بالإضافة إلى وجود ملامح ذكورة لدى البنات كالشكل أو الاسم فنجد بعض البنات تسمى: رأفت أو أشرف مثلاً فكل هذا من العوامل المهيئة لحدوث اضطراب الهوية الجنسية لدى البنات.

- **أما إعاقة التنميط الجنسي والهوية الجنسية فيعرف على أنه:** من الأساليب الخاطئة في التنشئة، والتي تعود إلى باثولوجية الآباء أنفسهم في معظم الحالات في الفشل في تعليم الأبناء الممارسات وأساليب السلوك المناسبة لكل جنس كما حددتها الثقافة. وهي ما تُسمى "بعملية التنميط الجنسي" (Sex typing process) أو "الهوية الجنسية" (Sexual identity).

ومما لا شك فيه أن عدم تعلم الطفل للسلوك المناسب لجنسه يُسبب له كثيراً من المتاعب، ويمكن أن يُعيق توافقه السليم في البيئة، خاصة وأن معظم المجتمعات لا تتهاون إزاء الخلط في الأدوار الجنسية. (علاء كفافي، ١٩٩٩: ص ١٥٧)

- **مفهوم التنميط الجنسي (تحديد الدور الجنسي):**

يتم من خلال التنشئة الأسرية: عملية إكساب الطفل الصفات المميزة لجنسه وتهيئته ليتبع نمطاً معيناً وسلوكاً خاصاً بطبيعته وبجنسه، وذلك من خلال الواجبات والمهام وأساليب اللعب وأدواته ومجالاته. (على السيد سليمان، ١٩٩٤: ص١٦)

فترى كل الثقافات تقريباً وعلى مدى التاريخ أن هناك سلوكاً يرتبط بالذكر أو بالدور الذكري في الحياة أكثر مما يرتبط بالأنثى. وفي المقابل هناك سلوكاً آخر يرتبط بالأنثى أو بالدور الأنثوي في الحياة أكثر مما يرتبط بالدور الذكري وعلى الرغم من التباين الكبير بين الثقافات والمجتمعات في ربط سلوك معين بجنس معين ومدى صرامة هذا الربط بمعنى عدم السماح لجنس أن يسلك سلوكاً يرتبط أو يتوقع أن يصدر عن الجنس الآخر، فإن هناك كما قلنا إجماع على أن هناك قدرا من الفروق بين السلوك الذي يرتبط بالذكر والسلوك الذي يرتبط بالأنثى وفقاً للدور الذكري والدور الأنثوي في الحياة. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٦٥)

"ويقصد بالتنميط الجنسي: تحديد الدور الجنسي أي تنمية السلوك لدى الطفل بما يتناسب مع جنسه فيكتسب الطفل صفات الذكورة وتكتسب البنت صفات الأنوثة". (محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦: ص٢٨٠)

كما يعنى التنميط الجنسي: السلوك الذي يُعبر عن الاستجابة المناسبة في المواقف المختلفة والمتوقعة طبقاً لثقافة المجتمع، لجنس الفرد سواء كان ذكراً أم أنثى.. (ناريمان رفاعى، ١٩٨٩)

"ويمكن تعريف الدور الجنسي باعتباره مجموعة من التوقعات المنظمة لأنواع السلوك والأنشطة التي تُعتبر ملائمة ومرغوبة بالنسبة لأي من الذكور والإناث في ثقافة معينة". (محمد ثابت على الدين، ١٩٨٧: ص١٩٥)

ويذكر بي وميتشل Bee & Mitchell أن: مفهوم الجنس أو الدور الجنسي هو أحد عناصر مفهوم الذات وأحد الأبعاد التي يعرف الأطفال أنفسهم عليها في سنوات العمر المبكرة فنتيجة لملاحظة وتقليد سلوك الذكور والإناث، يبدأ الأطفال ينمون أفكارهم المتعلقة، بكيف يسلك الرجال والنساء، ويتعلمون تدريجياً الدور المرتبط بجنسهم والدور الخاص بالجنس المخالف. وبالتالي يبلور الأطفال مفهوما لذواتهم يتلاءم وهذه الأدوار. نقلاً عن (أنسي قاسم، ١٩٩٤، ١٣٩)

ويجب أن نتوقع أن خطة نمو مفهوم الجنس للأطفال تتضمن قدرتهم على التمييز بين الجنسين، كما تشمل أيضاً الخصائص التنميطية الشائعة وأنشطة الرجال والنساء.

ويبدو أنه يوجد افتراض عام أن التنميطات تعلم من خلال التعليم المباشر، والنمذجة، أو سنتعلم ببساطة بملاحظة من يفعل ماذا؟ (Beverly I. Fagot & Mary D. Leinbach and Cherie O. boyle, 1992: 225)

* ويذكر ثومبسون Thompson أن:

الجنس (النوع) يعتبر واحداً من أوائل الفروق الملحوظة وربما أهمها التي يستخدمها الأطفال في تصنيف الآخرين وهو عامل هام وحاسم في تطور مفهوم الذات، فمن العمر المبكر، يتعلم الأطفال انه يوجد صنفين للأشخاص (مذكر ومؤنث) والأطفال أنفسهم ينتمون لأحد النوعين أو الآخر.

وبالإضافة إلى تطور فهم التمييز الجنسي والهوية الجنسية، فالأطفال ينمون إدراك وفهم التنميط الجنسي، فيمكن رؤية تمييز اللعب والأشياء في بعض الأطفال أقل من سنتين من العمر. (Patricia J. Turner & Judit Gernai, 1995, 759)

- ويذكر هستون (Huston, 1983) أنه: عند سن ثلاث إلى أربع سنوات من العمر، فإنه يمكن لمعظم الأطفال أن يستعملوا بدقة علامات التنميط الجنسي للعب الشائعة، والأنشطة ومهام المنزل ووظائف البالغين.

- كما يذكر سيربين، بولشتا وجولكو (Serlin, Powlishta & Gulko, 1993) أن: معرفة الأطفال لمميزات الشخصية المنمطة جنسياً تنمو بعد معرفتهم بالأنشطة والوظائف وتزداد مع العمر خلال مرحلة الطفولة المتوسطة.

- ويضيف هستون أن: الأطفال الصغار ينمون التفصيلات المنمطة جنسياً والسلوك فمن سن ٣ سنوات فأكثر، نجد ثبات الفروق الجنسية في الألعاب المفضلة وأنشطة اللعب فعلى سبيل المثال: تمت ملاحظات بالمنازل لأطفال اعمارهم من ٣-٤ سنوات وملاحظات أخرى تمت بمدارس الحضانة التمهيدية ومجموعات اللعب وأوضحت هذه الملاحظات أن: الأولاد يلعبون أكثر بلعب العربات (السيارات)، والكُور والمكعبات، بينما تلعب البنات أكثر في أنشطة الرسم والعرائس وأعمال المنزل والملابس.

- ويشير بلوك، كارتر، هستون، هايد، ماكوبي وجـــاكلين (E. G. Block, 1983; Carter, 1987; Huston, 1983, 1985; Hyde, 1984; Maccoby & Jacklin, 1974). أن: الفروق الجنسيه في الخصائص الشخصية والاجتماعية أقـــل ظهوراً في هذه المرحلة وتظهر فيما بعد عند اختيار اللعبة المنمطة جنســـياً والـــدور وتفضيلات زميل اللعب.

كما أضاف هايد، ماكوبي وجاكلين Hyde, 1984; Maccoby & Jacklin, 1974 أن الأولاد يميلون لإظهار سلوك عدواني أكثر من البنات كما أوضحت نتائج عـدة دراسات ملاحظة. (Patricia J. Turner & Judit Gernai, 1995, 759)

➢ متى يبدأ التنميط الجنسي (تحديد الدور الجنسي)؟:

فمن الأبعاد الأولى التي يعتمد عليها الطفل في تحديد دوره الجنسي هي: العمر أو الحجم وهناك كذلك بُعد آخر يعرف الأطفال أنفسهم عليه خلال هذه السنوات المبكرة وهو النوع Gender "هل أنا ولد أم بنت؟" هل الأمهات ذكور أم إناث؟

وبمجرد أن يلاحظ الطفل الصغير الحجم، فإنه يلاحظ أيضاً الجنس لدى الآخريـن وهكذا يعرف جنسه أيضاً.

وهذا العنصر من مفهوم الذات له أهمية خاصة، لأنه يشكل الأساس لمفهوم عـــام أكثر لما هو مفترض أن يسلك البنون والبنات وهكذا فبمجـــرد أن يكتشـــف الأطفـــال أي صنف جنسي ينتمون إليه وأن الجنس مستقر فإنهم يبدأون في أن يبدوا اهتمامـــاً جديـــداً بأدوار البنت والولد ماذا يفعل البنون؟ كيف تسلك البنـــات؟ مـــا الألعـــاب والاتجاهـــات والمهارات الصبيانية والبناتية؟ ويطلق على هذا جميعاً عادة "الدور الجنسي" Sex Role.

- ويوجد أكثر من رأي حول بداية عملية التنميط الجنسي للطفل الـــرأي الأول: كمايذكر واند وهنري Wand & Hanry, 1976 أن عملية التنميط الجنسي للطفل تبـــدأ منذ ميلاده، ويبدأ وعي الطفل بشخصيته الجنسية في سنوات ما قبل المدرسة ويبـــدأ فـــي إظهار سلوكيات متمشية مع تلك الشخصية ويذكر "هارلوك" Harlok أن التنميط الجنســـي يبدأ مبكراً لذا فإن الأطفال يميلون إلى قبول الادوار التي يتوقع منهم أن يلعبوهـــا بـــدون

جدال، وعندما يكبرون في السن ويكتشفون أن الأدوار التي تمرنوا عليها لا تجلب لهم الرضا والقبول الذي كان مفترضاً أن تجلبه لهم، فإنهم بالتالي يثوروا ويطالبوا بإتاحة لعب وأداء أدوار تتلاءم مع احتياجاتهم وتشبعها على نحو أفضل وهذا الأمر هو الذي كان مسئولا – جزئيا – عن التغير والاختلاف في الأدوار الحادثة الآن في العديد من الثقافات.

كما يذكر واتسون وهنري Watson & Henery أن هناك دراسات توضح متى يبدأ التنميط الجنسي وكيف؟ ففي إحدى الدراسات قام الباحثان بملاحظة أولاد وبنات في عمر عشرين شهراً في بيوتهم، وقد تم من خلال هذه الدراسة تقديم ثلاث من اللعب التي تقدم عادة (وفقاً للأسلوب التقليدي) للأولاد (شاكوش – شاحنة – بندقية) وثلاث من لعب البنات (سوار – عروسة – مكواه) وكان هناك نموذج يلعب باللعب أمام الأطفال ثم تم حساب الدرجات لكل طفل حسب ما إذا تمكن من تقليد السلوك الذي رآه وقد بينت الدراسة أن فترة اللعب اللاحقة للتجربة أظهر فيها الأولاد تقليداً للنموذج الذكر في اختيارهم للعب التي يلعبون بها كما غلب على البنات تقليد سلوكيات النموذج الأنثوي من حيث تفضيلهن للعبة معينة. (منال محمد رضا حسان، ١٩٩٢، ص٢٣، ٢٤)

الرأي الثاني: ويعرض نمو المفهوم الأساسي للجنس لدى الطفل في أربع خطوات كما يلي:

- الخطوة الأولى: إن العلاقة البصرية الأولى بأن الجنس هو جزء هام من الذات الصنفية للطفل الصغير، هي الوعي البسيط بجنس الأطفال الآخرين. وقد لاحظ "لويس وجون" Lewis & Jun (١٩٧٩) أن الأطفال في عمر الشهر الثاني عشر إلى الثامن عشر ينظرون إلى بعضهم البعض، البنون ينظرون أكثر إلى البنين الآخرين والبنات كذلك وفي هذا العمر المبكر يبدو أن الأطفال يولون اهتماماً بشيء ما.
- الخطوة الثانية: في هذا التتابع هي تمييز النوع Gender Labeling، وتكون واضحة في حوالي الشهر الرابع والعشرين، حينما نسمع الأطفال يصنفون أنفسهم والآخرين بشكل سليم بأنهم بنين أو بنات. ولقد وجد "ثومبسون" Thompson (١٩٧٥) "إن حوالي نصف الأطفال في دراسته في عمر سنتين كانوا يصفون أنفسهم بشكل صحيح وارتفع ذلك حتى نسبة ١٠٠% تقريباً في جماعة من الأطفال في عمر ثلاث سنوات.

- الخطوة الثالثة هي ثبات النوع Gender Stability الذي يتضمن الفهم بـــأن الفــرد والآخرين يستمرون بنفس النوع خلال الحياة.
- الخطوة النهائية هي: نمو ثبات النوع الحقيقي Gender Constancy، والذي ينمـــو بالنسبة لغالبية الأطفال في حوالي خمس، ست سنوات ويتضمن ذلك معرفة أن جنـس الفرد يظل هو نفسه حتى ولو كانت هناك تغيرات في النشاط، اللبس والمظهر. (أنسي قاسم، ١٩٩٤: ص٧٥)

أما الرأي الثالث: فيشير "هارلوك" Harlok (١٩٧٨) أن عملية التنميط الجنســي تتم في خمس مراحل كل منها يلي الآخر في أعمار يمكن التنبؤ بها نسبياً، فقد يكون هناك تغيير وتنوع في الأعمار التي يحدث عندها التعلم بسبب تأثير التطور المعرفي (الإدراكي) على عملية التعلم هي:

- المرحلة الأولى: يتعلم الأطفال أن الذكور والإناث يختلفون في المظـــهر الخــارجي ويرتديان ملابس مختلفة ولهم تسريحات مختلفة، وإذا كانت هـــذه الفــروق تلاحــظ بوضوح في الكبار إلا أنه أثناء الطفولة يكتشف الأطفال هذه الاختلافات.

- المرحلة الثانية: يكتشف الأطفال أن أفراد كلا الجنسين يفعلان أشياء مختلفة فـــاللعب تختلف من ولد إلى بنت وكذلك أنواع الرياضات (هذا إذا كانت ثقافة المجتمع تقـــرر ذلك).

- المرحلة الثالثة: يتعلمون أن الذكور والإناث لهم قدرات مختلفة وإنهم يظهرون هــذه القدرات من خلال إنجازات مختلفة فمن خلال الدراسة يكتشـــف الآبــاء أن البنـــات يتمتعن بقدرات لغوية أفضل من الأولاد أما عن لعب الكـــرة فــالعكس هوالصحيــح (وترى الباحثة أن البنات في عصرنا الحالي يمارسن كرة القدم كالأولاد وهذا يرجـــع لتغير في ثقافة المجتمع المصري تمشياً مع العولمة والهوية القومية).

- المرحلة الرابعة: يدخلها الطفل قبل ســن المدرســة وفيــها يكتشــف أن الجماعــة الاجتماعية التي ينتمي إليها تحكم على أنماط معينة خاصة بالمظهر والحديث والسلوك باعتبارها أشياء ملائمة أو غير ملائمة لجنس ما وأن أي سلوك يعتبر ملائم للجنـــس يعزز.

- المرحلة الخامسة: يتعلم الأطفال الدرجات المختلفة من المكانة الاجتماعية المرتبطة بالمميزات المختلفة وأنماط السلوك، فهم يكتشفون مثلاً أن العمل خارج المنزل له تقدير اجتماعي أكثر من العمل في المنزل لأن العمل خارج المنزل يدر دخلاً مادياً كما ان ارتداء ملابس منسقة يضفي مكانة اجتماعية مميزة للعمل. (منال محمد رضا، ١٩٩٢: ص٢٥)

كما يضيف كل من "هارلوك وسكليانبرج" (Harlok, 1978), (Sclianbrg, 1985) أن الطفل قبل سن ثلاث سنوات يحدد نوع الجنس على أساس الصفات والمميزات الخارجية، مثل الملابس والتسريحة ولكن هذه الصفات لا تكون ثابتة باستمرار، وهذا المفهوم الخاص بثبات النوع لا يكون مفهوماً تماما إلا عند خمس أو ست سنوات. (منال محمد رضا، ١٩٩٢: ص٢٥-٢٦)

وتوافق الباحثة على الرأي الثاني من الآراء الثلاثة السابقة، لأنه قسم نمو مفهوم التنميط الجنسي للطفل تقسيماً منطقياً.

النظريات المفسرة لعملية التنميط الجنسي أو إكساب الهوية الجنسية السليمة:

١- نظرية التحليل النفسي Psyocho analysis theory

ترى نظرية التحليل النفسي أن التوحد مع الجنس الملائم يحدث كنتيجة لحل الموقف الأوديبي، ففي المرحلة الأولى يميل الطفل بحبه إلى الوالد من الجنس الآخر ولكنه على مستوى ضعيف من الوعي يتمنى موت نفسه وهو الوالد من نفس الجنس. (رشاد على عبدالعزيز، بدون تاريخ: ص١٧)

فعملية التوحد تعني التنميط الجنسي الصحيح وهي بداية تقبل الطفل لدوره الجنسي فإن لم يحدث التوحد فنكون أمام مشكلة اضطراب الهوية الجنسية للطفل.

ويشير ريتشارد س لازاروس ١٩٨٤ أن التوحد Identification يعني أن يتبنى الطفل نمطاً كلياً للسمات والدوافع والاتجاهات والقيم الموجودة لدى الشخص المتوحد معه، ولابد أن توجد روابط إنفعاليه مع هذا الشخص والسلوك الذي يتمثله الطفل عن طريق التوحد يكون ثابتاً نسبياً. (منال محمد رضا، ١٩٩٢: ص٣٤)

وقد استخدم فرويد مفهوم التوحد لشرح كيفية اكتساب شخصية دور النوع (الدور الجنسي) فتعتبر عملية التوحد مختلفة بالنسبة لكل من الإناث والذكور فبالنسبة للأولاد يحدث التوحد مع نوعهم كنتيجة لعقدة أوديب، حيث تنتاب الولد خيالات وأوهام بأن يحل محل أباه وأن يمتلك أمه، ويحل الولد عقدة أوديب بالتوحد مع الأب وهذا التوحد كما يرى فرويد يتمثل في أسلوب (إذا كنت لا تستطيع أن تهزمهم تقرب وأنضم إليهم) وكنتيجة لذلك يبدأ الولد في اكتساب سلوك النوع الخاص بوالده، وقد اقترح فرويد أن تطور دور النوع يكون بدرجة كبيرة نتيجة للتوحد مع شخصية المعتدي أو الشخصية الأكثر قوة وهيمنة (الوالد). (منال محمد رضا حسان، ١٩٩٢: ص٢٦، ٢٧)

ويبدأ الطفل في الخوف من الوالد من نفس الجنس، وكنتيجة لهذا الخوف يتخلى عن الوالد من الجنس الآخر كموضوع للحب ويتوحد مع الوالد من نفس الجنس وعند التوحد مع الوالد من نفس الجنس يتطابق الطفل أيضاً مع المجتمع ككل وينمي ذاته العليا فيصبح متقبلاً قوانين المجتمع على أنها صحيحة وعادلة ويحاول اتباعها ويشعر بالذنب عندما يعتدي عليها. (محمد جميل محمد يوسف، وفاروق عبدالسلام، ١٩٨٣: ص٤٥٩-٤٦٠)

وفي حالة الأنثى يأتي التوحد مع شخصية الأم كنتيجة لعقدة إلكترا بأن تنتاب البنت أوهام وخيالات بإمتلاك أباها وتخشى البنت أن تعاقبها أمها بأن تحرمها من حبها إذا اشتهت أباها، وبسبب احتياجها لأن تكون محبوبة من الآخرين فإنها تحاول أن تكون مثل أمها. (منال محمد رضا حسان، ١٩٩٢: ص٢٧)

وتشير نظرية التحليل النفسي (Freud, 1949) إلى أن عملية التوحد من أصعب العمليات لنمو الشخصية الكلية ويمكن تبسيط عملية التوحد بأنها تبدأ بميل قوي لكل من الذكور أو الإناث وعلاقة حب وطيدة مع الأم ويتم هذا في مرحلة الطفولة، ويطلق على هذه العملية: التوحد الإتكالي (Anaclitic identification) وهي تعتبر بمثابة العملية الرئيسية للإناث. (رشاد على عبدالعزيز، بدون تاريخ: ص١٧-١٨)

وفي التشكيلة الأسرية المثالية، يجد الولد الصغير أن من الطبيعي ومن المثيب أن يقوم بتشكيل نفسه على صورة أبيه والأب يمتعه أن يرى تكرر خصائصه واتجاهاته

وذكورته في ولده كما ان الأم التي تحب الأب، ترى مثل هذا التطور في ولدهـــا أمـــراً مقبولاً ولو أن الولد قام باستكشافات مبدئية شعورية أو غير شعورية في اتجاه أن يصبـــح شبيها بأمه لأقتنع سريعا بأن هذا لا يمثل مصيره الصحيح أو المقبول ولذلك تراه يعود في سرعة إلى التوحد مع الأب والأمر صحيح كذلك، ولكن بالعكس بالنسبة للبنت الصغـــيرة في البيوت المنتظمة الصحيحة نفسياً على أن انعدام الانسجام بين الوالدين يؤدي إلى تغيير هذا كله. (جون كونجر، بول موسن، جيروم كيجان، ١٩٨٧: ص٣٤٢)

ويؤكد علاء كفافي أن التوحد يعكس رغبة الطفل في أن يكون مثل الأب والبنـــت مثل الأم وفي البداية يحاول الطفل أن يتوحد بكلا الوالدين معاً ثم يتجه إلى أن يتوحد مـــع الوالد الذي يتشابه معه في ظل التوجهات الثقافية التي تشجع تبني الإبن سلوك الوالد مـــن جنسه فيتوحد الطفل مع الوالد من نفس جنسه.

وتتم عملية التوحد بيسر وسهولة إذا كانت العلاقات بين الأب والأم طيبة وقائمـــة على التفاهم، أما إذا كانت العلاقة متوترة بينهما أو يسودها الصراع والتنافس العلنـــي أو الخفي فإن الطفل يقع في مأزق فالطفل عندما يتوحد مع الأب يجد نفسه وقد غامر بفقـدان حب الأم، أما إذا حاول أن يقلد الأم متوحداً معها فإنه يقابل برفض الأب وليس الأب فقـط ولكنه يواجه برفض الثقافة وضغط المجتمع لأنه يقترب من المنطقة "المحرمـــة ثقافيـــا" ونفس الموقف يواجه البنت إذا ما توحدت مع الأم فإنها تـــدرك أن هـــذا التوحـــد علـــى حســـاب فقدان الأب وغضبه، وإذا ما توحدت مع الأب كـــانت غريمـــة لـــلأم وللثقافـــة والمجتمع جميعاً. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٦٧)

٢- النظرية المعرفية (التطور الإدراكي): Cognitive theory

حيث يرى كاجان، ١٩٦٤ (Kagan, 1964) أن أفكار بياجيه قد اتســـعت عـــن النمو العقلي المعرفي حتى قدمت تفسيرا شاملا لتطور دور الجنس. والمسلمة الأساسية في هذه النظرية هي أن: التنميط الاجتماعي هو الذي يحدد الدور الذكري أو الدور الأنثـــوي للأفراد في كل ثقافة من الثقافات الإنسانية. وتزود هذه التنميطات الاجتماعية بمجموعـــة من الرموز ويبدأ التنميط الجنسي عندما يلقب الطفل بذكر أو بأنثى. ويضيـــف كولـــبرج، ١٩٦٦ (Kohlberg, 1966) أن هذا اللقب يرتبط بمجموعة من التفاعلات الموجبة داخل المنزل. وتخدم هوية النوع أو مفهوم الذات المرتبط بـــالنوع فيما بعد كمحدد للاتجاهـــات

الاجتماعية والقيم وتنشأ القيم المرتبطة بالذكورة أو الأنوثة من الحاجة إلى استيعاب الأشياء التي تكون متسقة مع هوية الجنس. نقلاً عن (رشاد على عبدالعزيز، بدون تاريخ، ص١٨، ١٩)

ويرى بشيانيري (Bchianbry, 1985) أن: الطفل عندما يصل إلى عمر خمسة أو ستة سنوات يتطور تفكيره المفاهيمي لدرجة الاستخدام الثابت للألقاب والمفاهيم والبراهين البحثية حول نظرية النمو الإدراكي. فقد بين كل من كول بيرج – ذي جلير أن العمر العقلي والمفاهيمي يعتبر محدداً هاماً جداً في نمو أدوار النوع عند الأطفال أكثر من مجرد العمر الزمني للطفل.

وتقترح هذه النظرية أن التغير الخاص بالتطبع بطباع النوع يكون بالكامل عملية داخلية فطرية بمعنى أن السعي وراء الحافز الداخلي للمنافسة المتفاعل مع العملية الداخلية الخاصة بالنمو الإدراكي يقدما الأساس الوحيد للتطبع بطباع النوع.

ويضيف إيفانز "Evans" أن: "عملية التنميط الجنسي وفقاً لهذه النظرية تصاحب النضوج وتطور القدرات الإدراكية بعيداً عن أي تدريب أو تعليم منظم، ولكن مع ذلك فلابد من وجود درجة معينة من التدريب الاستنتاجي لاكتساب أدوار النوع ولكن العامل الحساس يتمثل في الدور الذي يلعبه إدراك الطفل الخاص ووجود حاجة ملحة لديه للحفاظ على صورة إيجابية، وثابته للذات". نقلاً عن (منال محمد رضا حسان، ١٩٩٢: ص٢٨،٢٩)

٣- نظرية التعلم الاجتماعي: Social learning theory

ووفقاً لهذه النظرية يعرف الأطفال نوعهم وجنسهم في وقت مبكر جداً، كما يعرفون ما هو المتوقع منهم وما هي القيم الخاصة بأفراد أنواعهم ويتأثر هذا التعلم بشدة بالتقليد والتوجيه المباشر وتنظيم المدركات الاجتماعية إن الوالدين أو المهتمين بالأطفال يكونوا عبارة عن نماذج فعالة من الأدوار، وعبارة عن عناصر فعالة للتوجيه المباشر ناحية السلوكيات المميزة للجنسين ثقافياً. (منال محمد رضا حسان، ١٩٩٢: ص٢٩)

ويرى (Kelley and Worrell, 1976) أن الوالدين يشجعان في الذكور سلوكيات السيطرة والتوكيدية والاستقلال المعرفي، والنشاطية في حين يشجعان في الإناث سلوكيات الدفء والحساسية والعطف والمساعدة والتأييد والتعاون.

وعلى الجانب الآخر، نجد بعض الأطفال يسلكون سلوكيات ذكرية وأنثوية، وهذا نتيجة لتعزيز الوالدين لمثل هذه السلوكيات فيكون الناتج لهذه السلوكيات الخنثوية النفسية.

كما يضيف كاجان (Kagan, 1962) أن: عملية التوحد نوع من أنواع التعلم يشبه الأنواع الأخرى من التعلم وأنها عرضة لكميات التعزيز الايجابي أو السلبي، كما أن التأثير النسبي للتعزيزات التي يقوم بها كل من الوالدين هو الذي يحدد مدى ملاءمة توحد الطفل مع الدور الجنسي. ومما لا شك فيه، أن عمليات التطبيع الاجتماعي والأنماط الثقافية المختلفة تلعب دوراً كبيراً في عمليات التنميط والتوحد الجنسي. (رشاد على عبد العزيز، بدون تاريخ، ص١٩)

ويذكر (Schianbry, 1985) أن: "أصحاب هذه النظرية يفترضون أن تطور دور النوع يتكون نتيجة لكل من التقليد والمكافأة بمعنى آخر أن الأطفال يتعلمون السلوكيات المناسبة لأدوار كل نوع (الأدوار الجنسية) ويقومون بتقليد الآخرين عندما يعتقدون أنهم سيكافأون إذا فعلوا ذلك وفي نظرية التعلم الاجتماعي تعرف سلوكيات التطبع الجنسي بأنها: سلوكيات تتميز بمحاولتها انتزاع مكافآت لأحد الجنسين عن الآخر أي أن اكتساب وأداء سلوكيات مميزة للنوع يمكن وصفه بنفس مبادئ التعلم المستخدمة في تحليل أي جوانب أخرى من سلوك الفرد". نقلاً عن (منال محمد رضا حسان، ١٩٩٢: ص٣٠، ٣١)

أي أن عملية التنميط الجنسي في جوهرها عملية تعلم اجتماعي ومحتوى التعلم الاجتماعي يدور حول قطبي الشخصية:

أ- وحدة الأنا الجسمي والسلوكي النفسي، بما تتضمنه هذه الوحدة من جسم وحواس وحركة وإدراك وقدرات تخيلية ولغوية ومشاعر متنوعة.

ب- الأنا الاجتماعي بما يتضمنه من مهارات حركية ولغوية وتذكرية للتفاعل مع الآخرين.

ويرجع تعلم الطفل للمهارات والعادات والقواعد المرتبطة بدوره الى عاملين أساسيين هما:

- تفاعل الطفل مع البالغ الذي يشرف على رعايته.

- تفاعل الأفكار والنوايا بواسطة اللغة التي هي وسيلة الاتصال بينهما. (عواطف إبراهيم محمد، ١٩٩٠)

دور العوامل البيولوجية ونسبة الهرمونات المؤثرة في تحديد الهوية الجنسية لطفل ما قبل المدرسة:

إن نسبة الهرمونات الجنسية لدى أطفال ما قبل المدرسة نسبة غير دالة Insignificant وذلك لأن المخ يهبط نشاط الهرمونات الجنسية، وإذا وجد أن نسبة الهرمونات الجنسية عند الأطفال عالية تكون حالة مرضية نتيجة ورم في الغدة النخامية وتعتبر حالة بلوغ مبكر للطفل ولابد من علاجها.

كما أن هناك الغدة تحت المهاد Hupo Thalamus ترسل إشارات عصبية تسيطر على نشاط الغدد الجنسية وتبدأ في رفع السيطرة على الغدد الجنسية قرب سن البلوغ وبالتدريج من سن الثامنة إلى الحادية عشر والثانية عشر.

وحيث أن عينة الدراسة الحالية أطفال في سن ما قبل المدرسة أي تتراوح أعمارهن من ٤-٦ سنوات، فيصعب تحديد مستوى الهرمونات الجنسية بالدم لعدم قبول أولياء أمور الأطفال تحليل نسبة الهرمونات لبناتهن.

ونظراً لأن عمر عينة الدراسة من ٤-٦ سنوات لا يصحبه نشاط هرموني أو اختلاف في مستوى الهرمونات بحيث تؤثر على سلوك الطفلة لأن الأعضاء التناسلية المنتجة لهذه الهرمونات (المبيضين للبنات والخصيتين للأولاد) تكون مُسيّطر عليها قبل سن البلوغ وذلك بأمر من الغدة النخامية (Pituitary) والغدة تحت المهاد (Hypothalamus Gland).

ولاختلاف النشأة في مختلف أقطار العالم بل لاختلاف النشأة في عدة مناطق من القطر الواحد تأثير مباشر على سلوك الطفل أو الطفلة بحيث لا يمكن أن نقول أن بحثاً أجري في قطر ما من أقطار العالم تصلح نتيجته لأن يحكم بها على أطفال قطر آخر، بل أن اختلاف المنطقة بالنسبة للقطر الواحد يعطي سلوكاً مختلفاً بالنسبة لأطفاله وهذا راجع إلى ثقافة المجتمع.

لا توجد دراسة واحدة في العالم حدد بها مستوى الهرمونات الجنسية في الأطفال من سن ٤-٦ سنوات لعدم الحاجة إليها قبل سن البلوغ، وإذا وجد تحليل هرموني في هذا السن فإنه يكون لأطفال مرضى بمرض البلوغ المبكر (أي ظهور علامات الذكورة أو علامات الأنوثة سواء للبنت أو للولد) نتيجة لأورام في الخصيتين أو المبيضين أو قد يرجع إلى اختلالات في إفراز هرمون الغدة الصنوبرية أو زيادة إفراز هرمونات الغدة الكظرية الثلاثة، ويتجه العلاج في هذه الحالة إلى علاج الأورام وليس سلوك الطفل.

. وبالإضافة لما سبق ذكره نجد أنه لا توجد نسبة لهرمونات الذكورة أو مجموعة هرمونات الذكورة (الإندروجين Androgen) أو مجموعة هرمونات الأنوثة (الإستروجين Estrogen) عند الأطفال من ٤-٦ سنوات. (William F., 1995: 386)، (أحمد عكاشه، ١٩٧٧: ص١٤٤: ١٤٧)

دور النمو الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة في إكساب الهوية الجنسية:

فالنمو الاجتماعي له أهمية كبيرة في مرحلة الطفولة المبكرة في إكساب الطفل الدور الجنسي الخاص به، وفي نجاح عملية التنميط الجنسي للطفل حيث نجد أن بدايات انخراط الطفل في جنسه تحدث في هذه المرحلة وتبدأ الثقافة تعمل عملها بالنسبة لتصنيفه سيكولوجياً واجتماعياً حسب جنسه، وهو ما يسمى بعملية التنميط الجنسي فالتنميط الجنسي هو تبني الآباء للاتجاهات التي من شأنها أن تُنشئ الطفل تنشئة الجنس الذي ينتمي إليه، مع ملاحظة أن هذه الاتجاهات هي اتجاهات المجتمع ومعظم الحضارات في العالم على مر العصور ترى أن من الضروري أن يكون لكل من البنين والبنات سلوك خاص بكل منهم، وكثير من أساليب التنميط الجنسي ضمني، ولكن بعضها مباشر يتمثل في توجيهات الآباء فالآباء يشجعون أبناءهم الذكور على رد العدوان إذا وقع عليهم لأن ذلك من شيمة

الرجال، ولا يشجعون نفس السلوك لدى البنات. ويمتدح الآباء سلوك التفوق الرياضي عند الأبناء الذكور ولا يرحبون به عند البنات لأنهم ينظرون إليه باعتباره سلوك منقص للأنوثة وعملية التنميط هذه ضرورية لكي ينمو الطفل نمواً سليماً وإن كان الوالدان لا يحتكران وحدهما هذه العملية فإنهما يقومان بالدور الأكبر فيها.

ولذلك فإن إهمالهما في أداء هذا الدور يسبب للطفل متاعب جمة في حياته الاجتماعية لأن الخلط بين السلوك الذكري، والسلوك الانثوي لا يلق تسامحاً أو تهاوناً من المجتمع أبداً.

"كما تحدث في هذه المرحلة العمرية من ٤-٦ سنوات أهم عمليات تنشئة الطفل وهي عملية التوحد، والتوحد هو: العملية التي تجعل الطفل يسلك وكأن خصائص شخص ما أو جماعة ما هي خصائصه هو والشخص أو الجماعة التي يتوحد معها الطفل تسمى "بالنموذج".

وفي النمو السوي يتوحد الطفل مع الوالد من نفس جنسه بعد أن يمر بمرحلة يتعلق فيها بالوالد من الجنس المخالف، فالولد عند سن الثالثة يتعلق بأمه ويزيد من الالتصاق بها ويريد أن ينام بجانبها، وقد يغار من أبيه إذ يراه منافساً له في حب أمه. والبنت كذلك – في نفس السن –تذهب إلى أبيها وتود أن تكون دائماً معه وقد تحمل للأم مشاعر سلبية لما تلاحظه من وجود علاقة خاصة بينها وبين الأب موضوع تعلقها". وهذه عقدة أوديب الشهيرة التي قال بها مؤسس مدرسة التحليل النفسي "سيجموند فرويد" ولكن هذا الموقف الأوديبي ينتهي بسلام – إذا لم تحدث أخطاء في التربية وإذا سارت الأمور في مجراها الطبيعي – في هذه المرحلة أيضاً. وينتهي الموقف بتوحد الولد مع أبيه وتوحد البنت مع أمها، والتوحد هنا يشمل اعتناق قيم النموذج واتجاهاته إعجاباً به. ويذهب علماء التحليل النفسي إلى أن الموقف الأوديبي قد لا يُصفي تماماً فيبقى بعض التعلق بالوالد من الجنس المخالف – وبالتالي لا تكتمل عملية التوحد مع الوالد من نفس الجنس – وينشأ لذلك ما يسمونه "بالعصاب الطفلي" الذي هو أساس ظهور أية أمراض نفسية أو عقلية قد يصاب بها الفرد في مقتبل أيامه ويتكون خلال هذه المرحلة أحد الأجهزة النفسية الهامة وهو الأنا الأعلى أو الضمير، ويظهر عند الطفل نوع من الفضول الجنسي والسؤال عن

الفروق بين الجنسين. (علاء كفافي، ١٩٩٨: ص٨٠-٨٣) بتصرف، (هـــدى الناشـــف، ١٩٨٩: ٦٣-٦٥)

ولكي يسير النمو الإنفعالي الجنسي في طريقه الطبيعي لابد أن يجتاز الطفل هـذه العقدة عند نهاية هذه المرحلة من النمو (من سن ثلاث إلى خمس سنوات)، التي لا يجـب فيها أن يكون الطفل قد تبين في والديه نموذجين مختلفين تماما عن بعضهما البعض مذكر ومؤنث، سواء من ناحية تصرفاتهما أو دورهما النفسي الجنسي، بل عليه أن يتقبل كذلـك دور وتصرف والده الذي هو من نفس جنسه. وإذا ما تحقق ذلك فإن الطفل يجـد نفسـه بطريقة ذاتية إيجابية في هذا الوالد وأنه عندما يكبر سيكون لديه نفس الشخصية بكل مـا فيها. (كاميليا عبدالفتاح، ١٩٩١، ص٤٩)، (محمد عماد الدين إسماعيل، حسين كامل بهاء الدين، ١٩٩٠، ٢٤٠)

وتعتبر روضة الأطفال أول اتصال اجتماعي حقيقـي ومنظـم للطفـل بالعـالم الخارجي، وتتوقف قدرة الطفل ومهارته في تكوين علاقـات اجتماعيـة مـع الآخريـن وبخاصة الأطفال في مثل سنه على شعوره بالاستقرار النفسي والاعتماد علـى النفـس ومفهومه عن ذاته الإيجابي. فرغم أن سنوات ما قبل المدرسة تسمى بمرحلـة "التمركـز حول الذات" إلا أن الطفل يحتاج لتوسيع دائرته الاجتماعية نحو الآخرين. (هدى الناشـف، ١٩٧٧، ١٩٨٩: ص٦٣-٦٥)

مطالب النمو: ومن أهم مطالب نمو الأطفال في فترة ماقبل المدرسة فيما يتعلق بعمليـة التنميط الجنسي هو: إدراك الهوية الجنسية واكتساب الدور الجنسي المناسب: ويتم خـلال هذه المرحلة تعلم الطفل للفروق الجنسية حيث يدرك الغالبية العظمى من الأطفال (هويتهم الجنسية) أي نوعهم ذكرا كان أو أنثى ويعلم كل منهم الألعاب المناسبة لجنسه حيث نجـد الأطفال الذكور ينمون ميول نحو ألعاب خاصة بهم وكذلك الأطفال الإناث بل أن الكثـير من البنات لا يملن عادة للعب مع أطفال الجنس الآخر وكذلك الذكور منهم، كما ينمي كـل من الجنسين ميول واتجاهات خاصة نحو الملابس وطريقة الحديث والمشي ومن يتعـامل معهم من الكبار. ويجب على المعلمين والآباء تشجيع الميول الخاصة للأطفال ذكـور أم إناث وتعزيز أساليب السلوك المناسب، لكل جنس بما يتمشى مع متطلبات النمو والحيـاه في المجتمع. (سعدية بهادر، ١٩٩٤: ص٧٥)

ويذكر على سليمان أن: من مهام النمو في مرحلة الطفولة المبكرة (من الميـــلاد حتى سن خمس سنوات):

١- تعلم الفروق بين الجنسين.

٢- تعلم اختيار الدور المناسب لجنس الطفل. (على سليمان، ١٩٩٤: ص٨٠-٨١)

ويضيف علاء كفافي أنه: خلال هذه المرحلة تحدث عملية التنميط الجنسي وهـــي تعليم الطفل الأساليب التي من شأنها أن تجعل الطفل ينخرط في جنسه، ويسلك كما يسـلك أفراد هذا الجنس، وهي عملية نفسية واجتماعية على جانب كبير من الأهمية ويجـــب أن يساعد الآباء على أن تتم هذه العملية بصورة طبيعية لأن تميع الحدود بين عالم الذكـــورة وعالم الأنوثة يجعل الطفل يخلط في سلوكه. (علاء كفافي، ١٩٩٧:ص٣٩٩)

المبحث الثاني:

- **العوامل الأسرية والديموجرافية وأثرها على إكساب الهوية الجنسية لطفل ما قبل المدرسة: وستناقش الباحثة تحت هذا العنوان ما يلي:**

١- مفهوم الأسرة وأهميتها – أهدافها – دورها في التنشئة الاجتماعية للطفل.

٢- أثر أساليب المعاملة الوالديه في التنشئة الاجتماعية للطفل.

٣- بعض المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في السلوك الاجتماعي للطفل.

٤- تأثير البيئة على تنميط الطفل الجنسي بما تشمله من: المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة وأثره على التنميط الجنسي للطفل.

٥- بعض العوامل الأسرية والديموجرافية المؤثرة على التنميط الجنسي للطفل:

- ترتيب الطفل الميلادي بالأسرة.
- الطفل الذكر وسط مجموعة بنات.
- الطفلة الأنثى وسط مجموعة ذكور.

٦- العلاقات الإنسانية في حياة طفل ما قبل المدرسة:

- علاقة الطفل بأمه: دور الام في تنشئة الطفل الاجتماعية (التنميط الجنسي).
- علاقة الطفل بأبيه: دور الأب في تنشئة الطفل الاجتماعية.
- التوحد والتقمص وعلاقتهما بتنميط الطفل الجنسي.
- نمط العلاقة الإنسانية بين الوالدين وأثرها على تنشئة الطفل النفسية.
- علاقة الطفل بإخوته.
- علاقة الطفل بأقرانه وأصحابه.

١- مفهوم الأسرة وأهميتها وأهدافها ودورها في التنشئة الاجتماعية للطفل:

إن الأسرة هي الجماعة الأولية التي يتلقى الطفل فيها أول تعليم وتدريب له، ويعظم تأثير الأسرة على الفرد لأنها تمارس تأثيرها عليه في الفترة التي يكون فيها في فترة التشكيل ويمكن أن تميز في الاسرة جوانب مختلفة ومتعددة يؤثر كل منها على نمو الطفل ومن هذه الجوانب حجم الأسرة من حيث كونها صغيرة أو كبيرة ونمطها أي من حيث كونها نووية أو ممتدة، وتبين البحوث أن الأسرة التي تشبع حاجات الطفل بدون تطرف أو مغالاه هي التي توفر المناخ المناسب لنموه نمواً سوياً. ومن الجوانب الأسرية التي تؤثر على نمو الطفل بنية الأسرة وطبيعة العلاقات بين أفرادها خاصة العلاقات بين الوالدين لأن هذه العلاقات تصبغ جو الأسرة بمناخ عاطفي معين قد يكون مواتيا لنمو واستقرار الطفل عاطفياً أو غير موات لذلك. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٤٠-٤١، ١٩٩٩، ص٥)

فالأسرة هي المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الصغير أولى علاقاته الإنسانية، ولذلك كانت المدرسة الأولى التي تؤثر فيه وكان لأنماط السلوك الاجتماعي الذي يتعلمه في محيطها قيمة كبرى في حياته المستقبلة، وكثير من مظاهر التكيف وعدم التكيف يمكن إرجاعها بسهولة إلى نوع العلاقات الإنسانية التي سادت بين أفراد الأسرة في سنى حياة الفرد الأولى. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص٥٤)

فالأسرة هي وحدة المجتمع الأول، وهي الواسطة أو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع أو الواسطة بين الثقافة والشخصية والأسرة وهي الوسط الإنساني "الأول" الذي ينشأ فيه الطفل ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق إمكانياته والتوافق مع المجتمع. ولسنا في حاجة إلى الحديث عن أهمية الأسرة في تشكيل شخصية الكائن الحي فكما يمر الفرد بمرحلة الحضانة البيولوجية في رحم أمه، ينتهي بمرحلة الميلاد التي تسلمه لمرحلة الحضانة الاجتماعية التي تتم أساساً في إطار الأسرة ثم من خلال باقي المؤسسات الاجتماعية ليشب مواطناً صالحاً في المجتمع والوطن. وإذا كان من المتعارف عليه عند الحديث عن الأسرة أن نقصر الحديث على

جوانب التأثير البيئي فإن تأثير الأسرة في الحقيقة يمتد إلى ما قبل ذلك، أي إلى عملية الاختيار الزواجي وعلى ذلك فإن ما يرثه الطفل من والديه ومن أصلاب والديه يدخل بصورة ما في نطاق التأثير الأسري وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس". (علاء كفافي، ١٩٩٩: ص٩٧)

➢ أهمية الرعاية الأسرية (الحب) للطفل:

لقد أمر الإسلام الوالدين بمد الطفل بالعطف والحنان وإحاطته بالمودة، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنونة في بداية حياته حتى يسهل عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم ولقد وجد علماء النفس والتربية بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية، فقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والعطف في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج والإزدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية. (سهير كامل، ١٩٩٩: ص١٥)

فالحب يعتبر أول علاقة إنسانية يمارسها الطفل الصغير في حياته وهو من مميزات الأسرة السعيدة ودافع هام لتعلم الطفل كثير من الاتجاهات الاجتماعية.

إن التنشئة الأسرية هي تلك العملية التي يقوم بها كل من الأم والأب حيال أطفالهما لإعدادهم للحياه ولا شك أن دورهما في السنوات الأولى من حياة طفلهما من أهم الأدوار وأعظمها، فلقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن اللبنات الأولى لشخصية الإنسان إنما توضع في هذه السنوات الأولى فإذا ما صلحت هذه اللبنات صلحت الشخصية وإذا ما فسدت هذه اللبنات أهتزت الشخصية وأنحرفت وتهاوت وبسبب هذه الأهمية العظمى فلابد من التركيز على عملية التنشئة الأسرية بهدف توضيح دور هذه العملية في بناء الشخصية وفي تحقيق السواء النفسي للأطفال.

- أهداف عملية التنشئة الأسرية:

كما اتفق عليها العلماء تتمثل فيما يلي:

١- أن التنشئة عملية تحويل الوليد الإنساني إلى طفل اجتماعي أي (من كائن بيولوجي إلى كائن سيكولوجي) فالوليد حديث الولادة مع أنه يحمل جميع الصفات الوراثية والاستعدادات الإنسانية فإنها جميعها استعدادات كامنة ليس لها أية قيمة إلا إذا

تحولت من استعدادات كامنة إلى سلوكيات ظاهرة وهذا لا يتم إلا من خلال الأسرة وقد دلت الأبحاث والدراسات على أن الأطفال الذين يفقدون ذويهم وتقسو عليهم الحياة يفقدون كثيراً من الصفات الإنسانية ويحتفظون فقط بالصفات الفطرية والصفات الوراثية. وقد ثبت أن هؤلاء الأطفال ينقصهم كثير من خبرات السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي والتفكير والقراءة والكتابة. (علي السيد سليمان، ١٩٩٤: ص١٣، ١٤)

فقد أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلدان أن للحرمان من الوالدين آثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والإنفعالي والاجتماعي تتمثل في درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء وتحصيل دراسي متدني وعدم القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع آخرين واضطرابات سلوكية تظهر في شكل قلق ومخاوف كما أنهم أكثر اعتماد على الآخرين في سلوكهم مع عدم النضج في أنماط السلوك المتفقة مع جنسهم (التنميط الجنسي) وبوجه عام فهم أقل توافقاً على المستويين الشخصي والاجتماعي بالمقارنة بقرنائهم ذوي الأسر الطبيعية. (سهير كامل، ١٩٩٩: ص٣٤)

٢- أن التنشئة الأسرية عملية تعلم: فالوليد يتعلم تدريجياً كثيراً من الأشياء من البداية، فهو يتعلم أن الأم مشتغله عنه ويتعلم أن يضبط رغباته ونزعاته الفطرية ويتحمل الحرمان أو تأجيل الإشباع، فهو يبكي في البداية كثيراً ولفترات زمنية طويله ومتقاربه، ثم بعد ذلك يدرك أنه لا مفر من الانتظار لأن الأم حددت له أوقاتاً معينة للرضاعة وللنظافة وللنوم وهكذا وبمقدارها يتعلم الطفل التحكم في رغباته وشهواته، ويتعلم تأجيل الإشباع بمقدار ما تزداد فرصته في الدخول إلى عالم المجتمع. فيتعلم الطفل بعد ذلك التحكم في فضلاته وأوقات التخلص من تلك الفضلات، وأماكن إخراجها، ويتعلم النظافة والنظام وإرتداء الملابس والمشي والاستماع والإنصات ويتعلم اللغة (لغة الأم) ويتعلم الابتسام والدخول في علاقات اجتماعية ويتعلم الكلام وتمييز الأصوات والألوان والأشخاص والقراءة والكتابة ويتعلم ما هو مقبولاً وما هو مرفوض ويتعلم كثيراً من الآداب والفضائل والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد ويكتسب المعايير المقبولة اجتماعياً وهي جميعاً تقع مسئوليتها في البداية على الأم ثم في فترة لاحقة على الأب.

٣- إن التنشئة الأسرية عملية إكساب الطفل الصفات المميزة لجنسه فمن خلال التنشئة يتم تهيئة الطفل ليتبع نمطاً معيناً وسلوكاً خاصاً بطبيعته وبجنسه، وذلك من خلال الواجبات والمهام وأساليب اللعب وأدواته ومجالاته وتبدأ هذه العملية من لحظة إطلاق أسمه عليه – ذكراً أو أنثى – اسماً مقبولاً ومستحسناً اجتماعياً أو مستهجناً ومرفوضاً وهذه التهيئة على نمط معين من السلوك هي التي ستحدد للطفل الدور الذي سيقوم به بعد ذلك. (على سليمان، ١٩٩٤: ص١٥-١٦)

ولكي تتحقق عملية التنشئة الاجتماعية لابد أن يستخدم الآباء أساليب معاملة والدية تتوسط القسوة والعنف من جهة والتدليل والحماية الزائدة من جهة أخرى لكي ينشأ الأطفال بطريقة سوية.

أثر أساليب المعاملة الوالدية في التنشئة الاجتماعية للطفل:

وقد بينت البحوث أن النمو يتأثر في جميع جوانبه بالمناخ الأسري وبالعلاقات البينية بين أفراد الأسرة ويرتبط بالجانب الأسري السابق جانب آخر وهو نوع المعاملة الوالدية التي يتعامل بها الطفل فهناك أساليب تنشئة والدية تعتبر أسالباً صحيحة من وجهة نظر الحقائق التربوية والنفسية. وتهدف أساليب التنشئة الصحيحة إلى تلبية مطالب الطفل وإشباع حاجاته الجسمية والنفسية بدون تطرف أو مغالاه. وفي المقابل فهناك أساليب والديه خاطئة وهي المعاملة التي تفشل في إشباع حاجات الطفل في الحدود المعقولة، ومنها كذلك أساليب الرفض الساخر أو المقنع والقسوة والتفرقة في المعاملة بين الأبناء والتذبذب في المعاملة والأساليب التي من شأنها أن تثير الشعور بالذنب وكذلك أسلوب الحماية الزائدة. وقد ظهر أن لهذه الأساليب أثر هام في نمو الشخصية. (علاء كفافي، ١٩٨٩، ١٩٩٧: ص٤١)

وتمثل الأسرة في الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية في مجال الطفولة والتنشئة الاجتماعية دوراً مهماً، ذلك أن جهاز الضبط الاجتماعي – وهو أحد مكونات الجهاز النفسي في الإنسان – ما هو إلا مركب اجتماعي يكتسبه الطفل من خلال علاقته مع البيئة الاجتماعية والمادية، كما أن الضمير – وهو أيضاً من مكونات الجهاز النفسي

يطلق عليه أحياناً "النفس اللوامة" – عبارة عن مركب اجتماعي يكتسبه الطفل من خلال مظاهر الضبط المتمثلة في الأسرة (الأب والأم)، وينمو جهاز الضبط الاجتماعي عند الطفل وشعوره بذاته المستقلة عن ذوات الآخرين فيبدأ الطفل بتعرف صفاته الظاهرة المميزة له عن الآخرين ويندمج الصغير تدريجياً في حياة الأسرة الاجتماعية ويتم ذلك من خلال اكتساب القيم الاجتماعية ومن هنا تظهر أهمية دور الأسرة في حياة الطفل، ذلك أنها هي البيئة الأولى التي يبدأ حياته فيها ومنها ومن هنا أيضاً جاء اهتمام العلماء والباحثين بدراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة وخارجها، حيث تقوم العلاقة بين الآباء والأبناء وطريقة معاملتهم لهم بدور مهم في تشكيل شخصياتهم وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

ويبدأ تأثير الأسرة في الطفل من خلال العلاقة الوثيقة التي تنشأ بين الأم والطفل، ثم العلاقة بين الأب والطفل في مرحلة لاحقة، ثم تتسع دائرة العلاقة فيما بعد لتشمل العديد من أفراد الأسرة الكبار. (علي سليمان، ١٩٩٤: ص٦-٧)

وقد ركزت معظم الأبحاث على أهمية الأم ودورها في عملية التطبيع الاجتماعي والتكوين النفسي للطفل ومن أهم المشكلات الرئيسية التي واجهت هذه الأبحاث هو في كيفية وصف السلوك النموذجي للأم نحو طفلها، ورأي البعض إجابة على ذلك في تحديد عما إذا كانت الأم تسلك نحو وليدها بأسلوب ديموقراطي أو استبدادي، كما أن هناك بعد آخر لسلوك الأم ويتمركز حول قبولها أو رفضها للطفل، كما توجد أبعاد أخرى مثل الدفء في مقابل الفتور، التسامح في مقابل القسوة.

وعلى هذا فالأم الديموقراطية هي تلك الأم التي تكون على درجة عالية في كل من الحب والاستقلال، في حين أن الأم المبالغة في حماية طفلها هي تلك الأم التي تعطي بعض الحب ولكن في إطار من الضبط والرقابة المحكمة على سلوك طفلها. (سهير كامل، ١٩٩٩: ص٢٦-٢٧)

بعض المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في السلوك الاجتماعي للطفل:

إن الاشباع الأمثل لحاجات الطفل المبكرة، يمكن الطفل من توسيع نطاق اتصالاته الاجتماعية توسيعاً مطرداً، فتشمل الجماعة المدرسية والنادي والجمعيات المميزة

للجماعات الراشدة. وقد وجد "فلوجيل" أن التوحد بالجماعات الكبيرة المعقدة يتطلب مستوى عاليا نسبيا من النضج السيكولوجي وهو ما لا يمكن بلوغه إلا من خلال المراحل المتوسطة التي يكون فيها الاهتمام موجها إلى جماعات أصغر حجما وأيسر منالا، وضمنها الأسرة وهي اكثر الجماعات بدائية وفطرية وجوهرية ويقول "ميرفي" (تتحول الاستجابات المشروطة إلى أشخاص مماثلين لمن تكونت بهم أولى الارتباطات) إذا كان هذا حقا، لكان لنا أن نتوقع أن تصبح الاستجابات العميقة القوية للوالدين والأخوة والأخوات، الأصل الذي يتفرع عنه مجال الصداقات والعداوات". (سيد عثمان، ١٩٧٠)

وقد بين "أريكسون" في كل موقف اجتماعي (الأسرة – زمرة اللعب – جماعة العمل) قد يظهر الفرد أنماطا من السلوك مختلفة، فريدة في ظاهرها أي أنه يلعب أدوارا اجتماعية، هي عناصر من الذات الكلية، تتكشف إبان عملية التكيف مع جماعة معينة. (سهير كامل، ١٩٩٩: ص٤، ٥، ٨، ٢٩)

وتلعب المدرسة دورا لا يمكن تجاهله بمناهجها ونظمها وأساليب وطرق التدريس المتبعة فيها وترجع أهميتها في التربية الاجتماعية والعقلية للصغير إلى أنه يتعامل فيها مع بالغين لا تربطه معهم علاقات القرابة التي تميز حياته العائلية، كما يتعامل فيها مع رفقاء من نفس السن يجد بينهم ما هو في حاجة إليه من متع عقلية وترويحية يعلمهم ويتعلم منهم، وكثيرا ما ينشأ عن ذلك تعديلا في المبادئ والقيم التي اكتسبها في محيط الأسرة والحق أن المجتمع المدرسي خير مساعد للصغير على الاستعداد للمجتمع الكبير. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص٥٥)

ومن المعروف أن التلاميذ يتأثرون إلى حد كبير بمعلميهم ويتخذونهم قدوة ومثل عليا إلى السلوك كما ان الطفل ينمو اجتماعيا من خلال تعامله مع أقرانه ويخبر أساليب التعاون والتنافس في العمل والدراسة، وتصبح جماعة الأقران بالنسبة للطفل جماعة مرجعية Reference Group يجب أن يتوافق معها وأن يحظى فيها بمكانة طيبة. ومما لا شك فيه أن عضوية الطفل في جماعة الأقران يدربه على كثير من الأساليب والمهارات، ويكسبه الأنماط السلوكية اللازمة للتوافق الاجتماعي في المجتمع فيما بعد.

أما المؤسسات الاجتماعية والإعلامية الأخرى فلا يخلو نشاطها من تأثير على الطفل مثل التليفزيون والإذاعة والمكتبات العامة والمعارض والمتاحف والصحف والمجلات وتحتل دور العبادة مكانا خاصا في هذا الشأن لأنها تسهم في تعميق الوازع

الديني في نفوس الناشئة، وكذلك الأندية والجمعيات الثقافية والاجتماعية وغيرها من المؤسسات لها دور تربوي يكمل عمل المنزل والمدرسة. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٤١، ٤٢)

وتختلف الظروف الاجتماعية التي ينشأ فيها الأطفال في كثير من النواحي كما تختلف تجاربهم وخبراتهم ونظم الأسر التي ينشأون فيها، وعوامل الصداقة والجوار، وعوامل التربية والتعليم وينشأ عن هذا الاختلاف في هذه العوامل الاجتماعية وجود اختلافات كثيرة في الميول والرغبات والنزعات والأذواق والاتجاهات الخاصة التي تميز بها الأفراد بعضهم عن بعض. (محمد عثمان نجاتي، ١٩٦١: ص٥٥)

تأثير البيئة على تنميط الطفل الجنسي:

ونعني بالبيئة المؤثرات الخارجية التي تسهم في تشكيل حياة الفرد خلال مراحل نموه المختلفة. فعلاقاته بأهله، وأخوته، وذويه، ومدرسيه، ولعبه، وغير ذلك من العوامل والمؤثرات التي تبدو في المنزل والقرية أو المدينة، كلها أو بعضها تعد من المؤثرات الخارجية التي يستقبلها الطفل ويتفاعل معها، وتسهم في تشكيل أنواع سلوكه المختلفة كما تسهم البيئة في شكل شجرة البلوط حيثما تنبت في الأرض الصلبة القاحلة، أو الخصبة الغنية، وتمتد بجذورها في أعماق الأرض ويخضع نموها للرياح والعوامل الجوية المختلفة. وكذلك الحال مع الطفل إذ يجب أن يشعر بجذور عميقة من الإطمئنان حتى يمكنه أن ينمي إمكانياته ومواهبه أما نواحي الكبح والكبت، فإنها تسبب إلتواء في طبيعته. فالسنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الطفل لها أهميتها القصوى في تشكيل شخصيته إذ أن الانطباعات المبكرة في الطفل لها تأثيرات ثابته على تكوينه الدقيق، وهكذا يكون المعالم الرئيسية لسلوكه. إن هذه السنوات يجب أن تصل بالطفل إلى تكوين العادات الرئيسية التي تساعده على تكيفه للبيئة ومواجهته الإيجابية للحياة. (فؤاد البهي السيد، ١٩٥٩: ص٢٤، ٢٥، ٢٦)

وقد تساعد البيئة التي يعيش فيها الصغير على نمو شخصيته وتكاملها وتفتح قدراته العقلية وقد لا تساعد على هذا النمو، وليس هناك شك في أن المجال الحيوي لطفل نشأ في أسرة ريفية في قرية بعيدة عن المدن يختلف عن المجال الحيوي لطفل نشأ في القاهرة، ففي الريف حيث المجتمع بسيطاً تكون خبرات الصغير محدودة وبسيطة بينما تتعقد هذه الخبرات في المدن حيث المنبهات المتعددة والتراث الثقافي المعقد. كذلك قد

تكون خبراته في البيئة سبباً في عدم استقراره الانفعالي واعتلال صحته النفسية. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص٤٠، ٤١)

ومن الجوانب الأسرية التي تؤثر على النمو المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، لأن هذا المستوى يمكن الأسرة من تقديم خدمات أفضل ورعاية أشمل للطفل فيها مما يكون له أثر على جوانب نمو الطفل المختلفة، والمستوى الثقافي والتعليمي يزيد من استبصار الآباء بالمعاملة الصحيحة التي يجب أن يوفروها لأبنائهم ويرفع من مستوى وعيهم السيكولوجي. (كفافي، ١٩٩٧: ص٤١)

ويعتبر المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة من العوامل التي تؤثر تأثيراً كبيراً على نمو المجال الحيوي، فليس هناك شك في أن المجال الحيوي لطفل نشأ في أسرة متيسرة اقتصادياً يكون أكبر وأكثر تعقيداً من المجال الحيوي لآخر فقير، إذ أن المادة تساعد الأول على أن يتعامل مع الأشياء والأشخاص على نطاق أوسع مما لا يتيسر للثاني، فإذا ما أقترن المستوى الاقتصادي العالي بمستوى اجتماعي راق زادت فرصة الصغير في اكتساب الخبرات الثقافية وفي التعامل الاجتماعي وتعقدت علاقاته الاجتماعية وعملت كمنبه مستمر لاستعداداته العقلية. أما إذا نشأ في بيئة اجتماعية مستواها محدود كأن ينشأ في أسرة ريفية مثلاً فليس هناك شك في أن القوى الاجتماعية المؤثرة عليه تكون محدودة حتى ولو كانت الإمكانيات متوفرة. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص٤١)

بعض العوامل الأسرية والديموجرافية المؤثرة على التنميط الجنسي للطفل:

ومن العوامل الأسرية الهامة أيضاً في نمو الطفل: ترتيبه الميلادي Birth Order والذي لفت الأنظار بقوة إلى هذا العامل هو "الفرد أدلر" Alfred Adler مؤسس مدرسة علم النفس الفردي Individual Psychology والذي أوضح أن ترتيب الطفل بين إخوته يحدد له وضعاً سيكولوجياً في الأسرة، فالطفل الأول يختلف عن الأوسط وعن الأخير، فالأول مثلاً أكثر تقبلاً للمعايير الاجتماعية عن بقية إخوته.(علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٤١، ٢٦١)

وقد أوضح ألفرد أدلر Alfred Adler أن الترتيب الولادي Birth Order متغير اسري هام يؤثر على بناء شخصية الفرد بخاصة النمو الاجتماعي فبالرغم من أن أطفال الأسرة الواحدة يعيشون في بيئة واحدة إلا أن ترتيب الأطفال في الأسرة يجعل لكل منهم

بيئة سيكولوجية مختلفة عن بيئة الآخر وهذا التباين في البيئات يأتي من أن التفاعل بين الوالدين خاصة الأم، وكل ابن من أبنائها، يختلف حسب موقعه بالنسبة لها فتفاعلها مع الطفل الأول ليس كتفاعلها مع الطفل الأوسط وتفاعلها مع الأوسط ليس كتفاعلها مع الطفل الأخير. كذلك فإن الطفل الوحيد له بيئة سيكولوجية تختلف عن بيئة الآخرين من ذوي الأشقاء كما أن الطفل الذكر وسط مجموعة من الأخوات الإناث وللبنت وسط مجموعة من الأخوة الذكور وضعاً خاصاً مميزاً. ولا ننسى أيضاً أن أوضاع الأسرة تختلف بالنسبة لكل طفل في المراحل الحاسمة من نموه من حيث أعمار الوالدين عند إنجابه، ومن حيث إمكانياتهما الاقتصادية ومكانة الأسرة الأدبية في المجتمع. (علاء كفافي، ١٩٩٩: ص١٠٠)

وبالنسبة لمتغيرات الطفل الوحيد بالأسرة يذكر علاء كفافي في "الإرشاد والعلاج النفسي الأسري" أن: الطفل الوحيد (Only child) هو مشكلة في حد ذاته فمنافسه ليس الأخ أو الأخت ولكن منافسته تتجه إلى الوالد وهو محروم من التفاعل الاجتماعي مع أطفال من سنه خاصة قبل سن المدرسة. وشبيه بموقف الطفل الوحيد – مع الفروق العديدة – موقف الطفل الذكر مع مجموعة من الأخوات الإناث، أو موقف الطفلة الأنثى وسط مجموعة من الإخوة الذكور. (علاء كفافي، ١٩٩٩، ص١٠٢، ١٩٩٧، ص٢٦٣)

أما الولد بين أسرة من البنات:فكثيراً ما يكون الولد في أسرة عندما يكون أخوته عدة بنات موضع عناية شديدة ومحاباه من والديه وقد يتخذ موقف المسيطر في معاملته للبنات وكثيراً ما يكتسب مثل هذا الصبي سلوك البنات، وتميل تصرفاته إلى الانوثة (اضطراب الهوية الجنسية).

أما البنت بين أسرة من الصبيان: قد تكون محل رعاية شديدة أو محاباه في المعاملة شأنها شأن الصبي بين البنات، وقد يظهر عليها الميل إلى ألعاب الصبيان، أو قد تصبح مرفوضة تماماً من جانبهم (التنميط الجنسي). (رونالدا لينجورث، سينثيا الينجورث، ١٩٧٤، ص٢٢٨)

وترى الباحثة أن: البنت قد تلعب بألعاب إخواتها الصبيان نظراً لعدم وجود بديل تلعب به كعروسة مثلاً أو لا تجد صديقة أو أخت من نفس جنسها، تشاركها اللعب فتضطر للعب مع أخوتها الصبيان مما قد يؤدي إلى اضطراب في هويتها الجنسية.

إن حظ الذكر الوحيد أعلى عادة من حظ الأنثى الوحيدة والتفضيل الواضح في معاملة الذكور على معاملة الإناث يترتب عليه كثيراً نقمة البنت على أخيها نقمة تكبتها في العادة. ومن كل هذا نرى أن مركز الطفل بين أخوته إن كان يعطيه امتيازاً خاصاً في مجال الأسرة، فإن هذا الامتياز يحتمل أن يكون أحد العوامل الهامة في خلق صعوبة توافق الطفل مع بيئته التوافق المناسب. (سهير كامل، ١٩٩٩، ص٣٢، ٣٣)

وتنصح رمزية الغريب الآباء بألا يفرقوا بين أبنائهم في المعاملة فلا يحابوا الذكور مثلاً على حساب الإناث كما هو شائع في المجتمعات الشرقية ولا يتحيزون لإبنة لأنها جميلة ولا يفضلون أبناً على آخر مهما كانت الظروف، فالأطفال شديدو الحساسية للتحيز وعدم المساواة في المعاملة لدرجة قد لا يتصورها البالغون المحيطون بهم. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص١٣٤)

وتؤكد الباحثة هذا عملاً بما أوصانا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيدنا محمد بأن: نعدل بين الأبناء وألا نفرق بينهم في المعاملة حتى في تقبيلهم وهذا منعاً من خلق الأحقاد في نفوس الأبناء وإخواتهم أو الغيرة من بعضهم والكراهية والاضطرابات النفسية بين الأخوة أو الأخوات. حيث قال صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: "أتقوا الله وأعدلوا في أولادكم" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما سبق نجد صعوبة فصل العوامل الأسرية عن العوامل الديموجرافية لتداخلهما معاً وتقاربهما وأهميتهما المشتركة.

العلاقات الإنسانية والاجتماعية في حياة طفل مـــا قبـــل المدرســـة وعلاقتها بالتنميط الجنسي للطفل:

➢ علاقة الطفل بأمه ودور الأم في تنشئة الطفل الاجتماعية:

إن الصغير يبدأ منذ الشهور الأولى في تكوين أولى علاقات الود والمحبة مع أمه، وتعتبر نوع العلاقة بين الصغير ووالدته لها تأثير لا يستهان به على تكيفه للمجتمع فـــي مستقبل حياته، ولهذا يضغط معظم علماء النفس في الوقت الحاضر على نوع العلاقة بيـن الطفل ووالدته، ونضرب مثلاً لذلك: قول E. Erikson المحلل النفساني الذي كان يعمـــل أساساً على علاج الأطفال ومساعدتهم على التخلص مما يتعرض حياتهم من مشـــكلات، فأساس ثقة الصغير بنفسه وبالعالم تنبع من نموه في سني حياته الأولى. وكذلـــك يـــرى أريكسون أن هذه الثقة المبنية على خبرته الأولى لا تتوقف على كمية الغذاء التي تعطـــي له ولا على ما يظهره له البالغون المحيطون به من حب، وإنما تتوقف إلى حد كبير علـى نوع علاقته بأمه في هذه المرحلة المبكرة من نموه. (رمزية الغريـــب، ١٩٨٧، ص٥٧، ٥٨)

وخلال سنوات ما قبل المدرسة يتعلم الأطفال أن يتحملوا الانفصالات القصـــيرة عن أمهاتهم وبينما يزيد الأطفال المسافة الفيزيقية بينهم وبين أمهاتهم ويظهرون ميلاً أكثر إلى الاستقلال فنجد أن الأم السوية تيسر استقلال طفلها عنها بتخفيـــض قـــدر الاتصـــال الجسدي بينها وبين الطفل وتقليل الانتباه الذي كانت توجهه للطفل والحد مـــن حمايتـــها. وهذا التخفيض من الاتصال الجسدي والتقليل مـــن الانتبـــاه والحمايـــة لا يعنـــي أن الأم أصبحت سلبية، بل على العكس فإن الأم تقوم بدور هام جداً في مجالات الارتقاء المعرفي والانفعالي والاجتماعي للطفل وذلك عندما تكون معتنية ودافئة واستجابية وليست محـدودة في التفاعل مع أطفالها الصغار. (علاء الدين كفافي، ١٩٩٧: ص٢٥٧)

فحرمان الطفل من أمه يؤدي إلى انحراف في نموه الوجداني والانفعالي لا يمكـن علاجه وقد يعجز الطفل بعد ذلك في مستقبل حياته عن تكوين علاقات إنسانية سليمة مـــع غيره من أفراد المجتمع وقد يصل الأمر إلى حد إصابة الطفل ببطء شديد في نموه العقلي،

بل قد يصاب أحياناً باختلالات عقلية، وحركات لا إرادية أو لأزمات عصبية. (على السيد سليمان، ١٩٩٤: ص٢١)

وتؤكد هذا مارجريت ريبل "Margaret Ribble" إن العناية النفسية بالصغير لا تقل أهمية للنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي عن العناية بأمور التغذية المناسبة وبالوظائف الهضمية.

ومن بحوث كثيرة تم استنتاج أن حاجة الصغير إلى عطف ومحبة أمه أو من تقوم مقامها على جانب كبير من الأهمية لاطراد نموه العضوي والنفسي معاً والأمومة الرشيدة مبدأ وطريقة وعاطفة أكثر من مجرد عدد الساعات التي تقضيها الأم مع إبنها. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص٥٨، ٦٤)

وتثار قضية عمل المرأة خارج المنزل وأثره على علاقة الأم بطفلها ومن الواضح أن الأم التي لا تعمل خارج المنزل لديها الوقت والفرصة لتقيم علاقة مشاركة كاملة مع طفلها أما الأم العاملة خارج البيت فهناك بعض الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة عن أثر بقاء الأطفال في سن ما قبل المدرسة في دور الرعاية النهارية Day Care Centers أثناء فترة غياب الأم في عملها كانوا أكثر ابتعاداً من الناحية الجسمية عن أمهاتهم قياساً على الأطفال الذين ربوا في أحضان أمهاتهم المتفرغات لهم، الأمر الذي يفهمه البعض على أنه يشجع على استقلالية الطفل. كما وجدت دراسات أخرى أن أطفال سن الثالثة في مراكز الرعاية النهارية أظهروا درجة أكبر من التناقص الوجداني نحو أمهاتهم إذا ما قيسوا بالأطفال الآخرين (Harris, 1986, 401) ويبدو أن ابتعاد الأم عن الطفل يكون ذو تأثير سلبي كلما كان مبكراً بعكس ما يحدث فيما بعد أي في النصف الثاني من المرحلة (عمر ٥ سنوات، ٦ سنوات). وعلى أية حال فإن نتائج البحوث التي قارنت بين التحاق طفل ما قبل المدرسة بمؤسسة كروضة أو أية مؤسسة أخرى وبين الأطفال الذين بقوا في منازلهم نتائج متناقضة لأن ظروف ومستوى المؤسسات لم يكن واحداً، كما أن الظروف المنزلية ووجود رعاية بديلة عن رعاية الأم في المنزل لم تكن متوافرة كما يحدث في حالة كثير من أسر الأمهات المصريات العاملات كما أن ما يحدث للطفل في هذه المرحلة حينما تتركه أمه للعمل يعتمد إلى حد كبير على طبيعة علاقته بها في مرحلة المهد. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٥٧، ٢٥٨)

ونتيجة لعمل المرأة نجد ما يلي:

١- الاهتمام بالذكور أكثر من البنات.

٢- الأم التي لا تعمل في الريف تهتم بالتنميط الجنسي لأطفالها بينما الأم العاملة في المدينة قد لا تهتم لضيق وقتها.

٣- عمل المرأة قد يؤدي إلى اختلاط الأدوار فالأب أحياناً يساعد الأم في أعباء المنزل أمام الأطفال مما قد يؤثر على تنميطهم الجنسي. (ناريمان رفاعى، ١٩٨٩)

ونظراً لأهمية وجود الأم بجانب طفلها في السنوات الأولى فنجد من هنا تفكير كثير من البلاد في منح الأم الحاضنة إجازة طويلة لرعاية الطفل حتى يصل إلى درجة الاستقلال.

وهناك جانب نفسي في علاقة الطفل بأمه والطفلة بأبيها كما قدمه فرويد وسمي بالمركب الأوديبي: فقد قدم "فرويد": هذا المفهوم في إطار نظريته في التحليل النفسي خاصة ما يتعلق منها بالارتقاء النفسي فعندما يدخل الطفل عامه الثالث وهي بداية مرحلة الطفولة المبكرة يدخل فيما أسماه "فرويد" بالمرحلة الأوديبية" والتي تنتهي تماماً في حالات النمو السوي مع نهاية هذه المرحلة ليدخل الطفل في مرحلة كمون للنشاط الجنسي يستمر طوال سنوات الطفولة المتوسطة أو الطفولة المتأخرة (سنوات المدرسة الابتدائية من ٦- ١٢ سنة).

ويهمنا التفاعلات التي تحدث في مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة ما قبل المدرسة وهي التفاعلات التي يلخصها الموقف الأوديبي وفيه يذهب "فرويد" إلى أن الطفل الذكر ابتداء من سن الثالثة يشعر بميل ناحية الأم وبمشاعر سلبية نحو الأب ويصطبغ ميل الطفل نحو الام بالطابع الجنسي وكذلك تشعر البنت في نفس السن بمشاعر إيجابية يبطنها الميل الجنسي نحو الأب وبالتالي تشعر بمشاعر الغيرة من الأم وهي ما يسميها "فرويد" عقدة "إليكترا" ولكن يوجه انتقاد إلى "فرويد" فيما يتعلق بعقدة أوديب قد وجهه عالم الإنثروبولوجي "برونسلاوما لينوفسكي" فلا يجوز فرض فروض سيكولوجية عامة تبنى على أساس ثقافة معينة فيختلف هذا الموقف باختلاف نمط العلاقات الأسرية وثقافة

المجتمع فعقدة أوديب كانت في المجتمع الأوروبي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويعتبر "فرويد" أن تصفية المركب الأوديبي عند الولد أو البنت بالتوحد مع الوالد من نفس الجنس علامة للنمو السوي والأساس في الصحة النفسية للفرد فيما بعد. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٦٨، ٢٧٢)

علاقة الطفل بأبيه:

كلما نما الطفل وتغيرت طبيعة رعاية الأم لطفلها واتجهت من الرعاية الكاملة إلى المشاركة، زاد دور الأب بروزاً ويفضل أطفال ما قبل المدرسة خاصة الذكور أن يلعبوا مع آبائهم وأن يشاركوا معهم في ممارسة الألعاب وفي أداء الأعمال وإذا كان الأب يقضي وقتاً كافياً في اللعب مع إبنه كانت العلاقة بينه وبين الطفل إيجابية، بل وتميل كذلك الأم في هذه الحالة إلى أن تتحدث وتلعب مع الطفل. ومن أهم الأدوار الوالدية في حياة الصغير ذلك الدور الذي يقوم به الوالد عندما يقضي وقتاً يندمج فيه مع طفلة في هذه السن مما ينعكس على ارتقائه العقلي والانفعالي والاجتماعي. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٥٨)

ويجدر الإشارة هنا إلى أن درجة معرفة الصغير بأبيه وتعلقه به لا تتوقف على عدد الساعات التي يقضيها الأب مع ابنه، أو عن كثب منه، وإنما تتوقف على نوع أبوته ومعاملته له والطريقة التي بها يتعرف عليه ويوجهه، ويحتاج الوالد في تعرفه على إبنه وتكوين علاقات ود ومحبة بينهما إلى مجهود أكبر من تعرفه على ابنته التي تميل في معظم الحالات إلى أبيها دون تردد، (كما سبق ذكره) هذا بينما ينجذب الإبن عادة إلى أمه خصوصا في سنوات حياته الأولى، علاوة على ذلك فإن الدور الذي يقوم به الأب في الأسرة يكثر من فرص احتكاكه بإبنه فتتوتر علاقته به خصوصا إذا شعر الصغير أن أباه يقف في سبيل تحقيق رغباته. ويزداد موقف الأب صعوبة في حالة وجود نزاع بينه وبين الأم يجعل الإبن ينحاز لها ويتعلق بها تعلقا شديدا ويرى في والده منافسا قويا له وعاملا من العوامل الهامة الباعثة لشعور الإحباط. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص٨١، ٨٢)

ويمثل الأب بالنسبة لطفله عالم العقل والمبتكرات والمخترعات، كما يمثل القانون والنظام ويقوم بدور المعلم المربي ووظيفته التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما أن العلاقة مع الأب تقوم على الإمتثال لما تمليه الفضيلة والابتعاد عن الرزيلة، لأنه سيترتب عليها

الثواب أو العقاب وهذا ما يتضح لنا جلياً في قصص القرآن الكريم مثل: قصة سيدنا نوح الذي رفض إبنه الضال الركوب معه في السفينة فغرق لأنه التصق بأمه الكافرة وقال لأبيه "سآوي إلى جبل يعصمني من الماء فلا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين". أما في قصة سيدنا إبراهيم فإننا نجد موقفاً مختلفاً تماماً فإسماعيل – عليه السلام – كان هو الإبن الوحيد لأبيه إبراهيم وأنجبه بعد حرمان طويل، وكان كذلك الإبن الوحيد لأمه هاجر مع ذلك عندما رأى سيدنا إبراهيم في المنام أنه يذبح أبنه الوحيد رأى ضرورة الإمتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وأخبر ولده بذلك قائلاً: "يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك" فكان رد الإبن المؤمن: "يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" فيكون الجزاء بالفداء العظيم لاستجابتهما لأمر ربهما.

وعندما يصل الطفل إلى سن الرابعة أو الخامسة من العمر، تبدأ حاجته إلى سلطة الأب والى حكمته وتوجيهه فبينما تقوم الأم بمهمة توفير الأمن والأمان، يقوم الأب بمهمة تعليم الطفل وتوجيهه ومناقشة المشكلات التي يواجهها ومساعدته على حلها. لذا فيجب أن يتميز الأب في علاقته بالطفل بالصبر والتسامح، فضمير الأبوة يعلم الطفل تحمل المسئولية، وضمير الأمومة في داخل الطفل يعطيه الثقة وعدم الخوف ولابد من أن يستوعب الطفل معايير الأب والأم بداخله لأنها غالباً ما تكون هي نفسها معايير المجتمع. وهذا النوع من التنشئة هو الذي يساعد على تحقيق الصحة النفسية للطفل، ذلك أن تعطل عملية التربية الصحيحة والتنشئة الأسرية، يؤدي إلى عدم إمكان الوصول إلى درجة النضج المناسبة، وهنا تكمن أسباب المرض النفسي. (على سليمان، ١٩٩٤: ص٢٢-٢٧)

دور الأب في تنشئة أطفاله:

إن للأب في الأسرة دوراً لا يقل عن دور الأم في تنشئة الصغار ومن أهم أدوار الأب دوره الكبير في عملية التصنيف الجنسي (التنميط الجنسي) لأبنائه (Sex typing) فعنه يتعلم الصغار أنماط السلوك الاجتماعي الذي يميز الذكور في المجتمع، حقاً هناك صفات جنسية تميز الأولاد عن البنات ولكن صفات الشخصية والسلوك الاجتماعي والإنفعالي فضلاً عن الميول والاتجاهات كلها مكتسبة من البيئة، وتلعب الأسرة دوراً كبيراً في هذا الاكتساب، فوجود الأب واتصاله المباشر بإبنه يجعل الأخير يعمل على تقليده بطريقة شعورية أحياناً ولا شعورية أخرى خصوصاً في سني حياته الأولى فيتعلم

بذلك أنماط السلوك التي يعتبرها المجتمع مناسبة ومميزة للذكور من أفراده، ولذلك فهو يثيب هذا السلوك ويعاقب أو يعيق أنماط السلوك الاجتماعي المميزة للإناث، ويعتبر التخنث عيباً أو عادة سيئة لابد للصغير أن يتخلص منها حتى يمكنه التكيف للوسط، وكذلك كان المجتمع داخل نطاق الأسرة أو خارجها يذكره باستمرار بأنه "ولد" وأن على الولد أن يسلك سلوكاً معيناً يخالف سلوك البنات وكثيراً ما يوجه نظره إلى سلوك أبيه كمثل يحتذى به. (رمزية الغريب، ١٩٨٧، ص٨٢، ٨٣)

وقياساً على ذلك، قد نجد الطفل الصغير يضع قلماً في فمه تشبهاً بأبيه وهو يدخن سيجارة، لهذا يجب على الأب أن يمثل القدوة الحسنة ولا يقوم بسلوك أمام أبنائه الصغار لا يرغب في أن يفعلوا مثله.

وقد لخص Mowrer عملية التنميط الجنسي هذه تلخيصاً موفقاً وذكر أنه يتم عن طريق إثابة الوالدين لأنواع السلوك المناسبة لجنس الصغير وعقوبة أنواع السلوك المميز للجنس الآخر وفي ذلك يقول: "من الطبيعي أن يسير الولد الصغير في الأسر المثالية السعيدة متتبعاً خطى والده الذي يسر سروراً كبيراً حين يجد أبنه يتتبع خطاه ويكتسب اتجاهاته وصفاته، كما يعتريه الزهو حين يجد رجولته تتمثل بصورة حية في ولده الصغير، أما أمه فيدفعها حبها لزوجها إلى تشجيع ابنها على ذلك، ولا يلبث الصغير أن يكتشف أن محاولاته الشعورية أو اللاشعورية للتشبه بوالدته غير لائقة به ثم إنها لا تجد تشجيعاً من البالغين من أفراد الأسرة، ولذلك فهو ينبذها وينصرف عن تقليد صفات الأنثى، في مثل هذه الأسرة السعيدة تنعكس الصورة بالنسبة للفتاة فتسير مقلدة لأمها رغم حبها وتقديرها لأبيها". (Mowrer, O. H. 1950)

أما في الأسر غير الموفقة حيث يكثر الشقاق والصراع بين الوالدين، يجد الصغير نفسه في حيرة من أمره فإن هو صاغ نفسه في صورة والده أغضب والدته وهدد بفقد ودها وعطفها، وإن هو قلد والدته تعرض لنقد والده من جهة واكتسب سلوكا مخنثاً يعوق تكيفه للوسط في مستقبل حياته من جهة أخرى.

هذا وقد عملت عدة أبحاث عن الدور الذي يقوم به الأب في الأسرة فيما يتعلق بالتنميط الجنسي، وافترض الباحثون (Sears & Printer & Sears) إن النزعة العدوانية

من أنماط السلوك المميز للرجولة ولذلك يلعب الأب دوراً فعالاً في تشجيعها في الصغار، ومعنى ذلك أن تغيبه عن المنزل يعرقل أو يؤجل نمو هذه النزعة في الصغير، أما فيما يتعلق بالبنات فإن الأب ليس المثل الذي تهدف إليه أنوثتهن، ولذلك لن يكون لوجوده أو تغيبه أثر على نزعتهن العدوانية.

مما سبق نرى أنه ليس هناك شك في الأثر الكبير للوالد على الأبناء الذكور فيما يتعلق بتعليمهم أنماط السلوك الاجتماعي المميز للذكور من أفراد المجتمع كذلك يقوم الأب بإعالة أولاده وقضاء حاجياتهم الاقتصادية وأعتقد أن المجتمع كان يعتبر هذه الناحية من أهم واجبات الأب ولكن بعد خروج المرأة للعمل خارج المنزل، فأرى أنها أصبحت تشاركه هذه الواجبات.

ومن ذلك نرى أن الدور الذي يقوم به الأب في الأسرة على جانب كبير من الأهمية، ويتوقف نجاحه في بناء شخصية أبنائه على نوع العلاقة التي ينجح في تكوينها معهم، ولهذا كانت الأبوة الرشيدة من مقومات الصحة النفسية للصغار شأنها في ذلك شأن الأمومة الرشيدة، وهي لا تقاس بطول المدة التي يقضيها مع أبنائه، ولا بحرصه على توفير المال اللازم لقضاء حاجياتهم المادية. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ٨٣، ٨٤، ٨٦)

نمط العلاقة الإنسانية بين الوالدين وأثرها على تنشئة الطفل النفسية:

وتبدأ العلاقة بين الوالدين من لحظة اختيار كل منهما للآخر كشريك للحياة ويجب أن يسود الود والمحبة والتفاهم جو الأسرة والعلاقة بين الأبوين ويجب أن يتغاضى الأب عن أخطاء زوجته أمام الأبناء، كما عليه أن يعمل كمرشد لأبنائه عند إرتكابهم للأخطاء بعيداً عن أسلوب النهي والأمر، الذي قد يؤدي إلى تمرد الأبناء. كما يجب على الأبوين أن يتفقا على طريقة مشتركة في معاملة الأبناء حتى يستطيع الأبناء التكيف كل مع دوره الجنسي في المجتمع. وذلك لأن اختلاف طريقة معاملة الأبناء يؤدي كثيراً إلى انحراف الأبناء ولا نستطيع أن ننسى دور الأب الهام في تعليم أبنائه الذكور أنماط السلوك الاجتماعي المميز للجنس (التنميط الجنسي) حسب ثقافة المجتمع. كما أن للأب دوره في تكوين الذات العليا لأبنائه وبناته وفي تكوين ضمائرهم وتعليمهم مثل الجماعة ومبادئها وعقائدها لأنه القدوة الحسنة والمثل الصالح المحتذى به سواء بطريقة شعورية أو لا

شعورية.. وعلى الأب أولاً: أن ينجح في كسب ثقة أبنائه لكي يتمكن من تكوين شخصياتهم ويكون بمثابة الصديق الحكيم لهم يلجأون إليه عندما تعترضهم مشاكل الحياة.

ونظراً لأهمية وتأثير نوع العلاقة الإنسانية السائدة بين الأبوين في الأسرة على الاستقرار النفسي وعلى الصحة النفسية للأبناء، كان من الضروري أن نعمل على تحليل سلوك الأبوين واتجاهاتهم نحو الطفل فإذا ساد الأسرة جو من المحبة والتفاهم بين الأبوين فهذا سيؤدي إلى معاملة والديه سليمة للأطفال. أما إذا ساد الأسرة التوتر والنزاع الدائم بين الأبوين فهذا سيؤدي إلى تنافس كل منهما في اكتساب محبة الأبناء دون مراعاة لأسس التنشئة الوالديه الصحيحة وسرعان ما ينجذب الطفل الذكر نحو والدته إذا كان الأب يعامل الأم بقسوة وبالتالي تتوتر علاقة الطفل بأبيه لدرجة قد تؤدي للكراهية مما يجعل الطفل يعاني من اضطرابات نفسية وصراع نفسي مؤلم، لأنه يشعر أنه في حاجة إلى محبة أبيه والتشبه به ولكن موقفه مع أمه يعقد علاقته به فيبتعد عنه ونجد أن هذا التعلق للطفل بأمه ومحاولة الأم لجعله منافساً لأبيه في كسب ودها، يمهد السبيل لظهور عقدة أوديب في الأسرة مما يؤدي لفشل عملية التنميط الجنسي أي فشل اكتساب الطفل لدوره الجنسي الصحيح. لذا فنجد أن علاقة الأبوين لها أهمية كبيرة لتوفير جو نفسي يسمح بالتنميط الجنسي السليم للأبناء.

ويضيف علاء كفافي أن: هناك تغيرات تحدث في بناء الأسرة وتؤثر على الطفل نفسياً ومن أهمها طلاق الوالدين مما يشعر الطفل في هذه السن الصغيرة بعدم الأمان والاستقرار فقد يعيش الطفل مع أمه فقط أو مع أبيه فقط بعد الانفصال ونجد هنا غياب دور أحد الأبوين أو كليهما مما يؤثر على اكتساب الطفل للدور الجنسي المناسب له. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٥٩)

علاقة الطفل بإخوته:

إن التفاعلات مع الأشقاء غالباً ما تكون هي خبرة التفاعلات الاجتماعية الأولى لطفل ما قبل المدرسة مع أطفال قريبين من سنه وفي معظم الحالات يلاحظ الطفل سلوك أخوته الأكبر خاصة من نفس جنسه ويميل إلى تقليدهم. وهذا النمط يصبح أكثر انتشاراً أو سيادة مع التقدم في السن ويتخذ الأطفال الأكبر دوراً مسيطراً ولكنهم يلعبون مع إخوتهم

وأخواتهم الصغار ويقدمون لهم الألعاب ويعطونهم التوجيهات كما أن بعضهم، خاصة من الإناث، يتولى الإعتناء بإخوته الاصغر عندما تغيب الأم وتفاعلات الأشقاء تكون إيجابية حينما يكون الأخ الأكبر سعيداً بمساعدة أخوته ومستمتع بها من البداية وعندما يكون الأخوة من نفس الجنس فهم يلعبون معاً بسعادة.

ومعظم شعور التنافس والغيرة الذي يشعر به الطفل الأكبر نحو أخيه الأصغر بسبب إنسحاب الاهتمام الوالدي منه إلى أخيه الأصغر، إضافة أن الطفل الأكبر أحياناً ما يحمل أعباء إضافية أو مسئوليات نحو أخيه الأصغر وتشيع المنافسة في حالة أن يكون الطفلان أو الأطفال من نفس الجنس وأن تتراوح الفترة الزمنية الفاصلة بين الأخ وأخيه بين ١,٥- ٣ سنوات. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٦٠-٢٦١)

علاقة الطفل بأقرانه وأصحابه:

إن لجنس الطفل وسابق خبرته والبيئة المحيطة ومواد اللعب وحجم جماعة اللعب دور مؤثر في تفاعل الأقران فأطفال ما قبل المدرسة يفضلون أن يلعبوا مع أطفال من جنسهم أكثر مما يفعلون مع أطفال الجنس الآخر (Jacklin, 1978, Maccoboy) وأطفال ما قبل المدرسة الذكور يميلون إلى أن يكونوا أكثر خشونة وعنفاً في لعبهم بينما تميل البنات في نفس المرحلة إلى أن يكن أكثر نظاماً وهدوءاً وتعاوناً. وعندما يشارك الأولاد والبنات في جماعات لعب مشتركة فإن الأولاد يسلكون على نحو أقل تدميرية مما يحدث في ألعابهم، كما أن البنات يملن إلى أن يكن أكثر استقلالاً. (علاء كفافي، ١٩٩٧: ص٢٧٥)

ويقوم الأصحاب بتنمية واستمرار عملية التنميط الجنسي الاجتماعي للصغير (Sex typing) والتي بدأت في الأسرة كما سبق الإشارة إليها فالصورة التي يرسمها الطفل عن "البنت" أو "الولد" تتفق لدرجة كبيرة مع صورة البالغين لها في المجتمع الذي يعيش فيه، فتتسم صورة "الولد" أو مفهوم "الولد" كذكر بالنزعة العدوانية والجرأة والقوة الجسمانية والخشونة ويتسم مفهوم "البنت" بالوداعة واللطف والأنوثة، ويعمل الأصدقاء على تشجيع واستحسان أنواع السلوك المتفقة مع فكرتهم عن جنسهم وينتقدون أنواع السلوك المميز للجنس الآخر إذا بدت من أحد أعضاء "الشلة" ولذلك نجد أنه من الممكن

جداً أن يعدل الولد أو البنت من سلوكه حتى يتفق مع مبادئ "الشلة" وسلوكها وحتى يكون مقبولاً ضمن أعضائها.

كما يؤثر الصحاب على ميول الصغير وتطور هذه الميول وفق معايير الشلة ومثلها، ويقول كونجر Conger، موسن Mussen إن ميول الصغار بين سن التاسعة والثالثة عشر تظهر بوضوح، كما تتميز ميول الذكور منهم عن ميول الإناث ولقد قام ليمان Lehman وويتي witty ببحث عن ميول آلاف الأطفال في المدن والقرى وأثبت البحث أن أنواع اللعب "Games" تبدا في الارتباط مع الجنس منذ سن السادسة فيلعب الأولاد ألعاباً تتميز بالنشاط والعنف والتنافس والمهارة العضلية، بينما تلعب البنات ألعاباً تتميز بالهدوء والأنوثة.

وعلاوة على أثر الزملاء على تنمية الصفات الشخصية المميزة للجنس عند الصغير، فإن لهم تأثير ملحوظ على ذاته العليا ومثله ومبادئه، وهذا بعد اكتساب الصغير لعادات والديه وأنماط سلوكهما بالأسرة ولقد استطاع "بياجيه" "Piaget" بما قام به من أبحاث عن تغيير أفكار الصغار ومبادئهم الخلقية، أن يثبت أنه إذا ما دخل الصغير المدرسة وأصبح عضواً عاملاً في مجتمع أكبر وأكثر تنوعاً من مجتمع الأسرة تفقد ما اكتسبه من عادات ومبادئ وأحكام خلقية سلطانها عليه وأصبحت أقل إلزاماً له وأكثر ملاءمة لرغباته وحاجاته كما أنها تصير أكثر اعتماداً على حاجات الجماعة ورغباتها. (رمزية الغريب، ١٩٨٧: ص١٥٩، ١٦٢)